حورية آدم

رواية

الطبعة الأولى يونيو ٢٠١٩
الطبعة الثانية يناير ٢٠٢٠

الكتاب : حورية آدم
المؤلف : مارلين عماد
تدقيق لغوي : أحمد محمد عبد الستار
تصميم الغلاف : محمد دربالة
رقم إيداع : ١٣٨٩٥

دار مسار للنشر و التوزيع

01020439639

massar.pub1@gmail.com

ش - حسن خطاب - قسم يوسف بيك
- الزقازيق - الشرقية

مارلين عماد

حورية آدم

مسار
للنشر و التوزيع

حينما أردت أن أهرب منك،
وجدت نفسي هاربة فيك،
وحين ظننت أني نجوت منك،
وجدت نفسي غارقة فيك،
أغوص في أعماقك رغما عني،
ورغما عني ألوذ بيك،

كفرس جامح بدون لجام كريح شديدة تزيح ما يعترضها، لا ترى ولا تسمع كل من حولها، سيل من الدموع شق طريقه ليسبق خطواتها، كانت تجري وتلملم ذيل فستانها فجأة توقف الزمان شل العقل عن التفكير لا تدري سوى أنها تجري ولا تسمع غير لهاث أنفاسها، احتضنتها نور عند رؤيتها:

- انتي إيه اللي جابك هنا يا فرح؟

- لازم أشوفه، مقدرش مكونش معاه دلوقتي يا نور

- بس انتي عارفة إنه مبقاش ينفع

ازداد صوت بكائها:

- حتى لو مينفعش، عايزة أكون جمبه ولو من بعيد من غير ما حد يشوفني

- محدش يشوفك ازاي يا بنتي باللي انتي لابساه دا كل الناس عينيها عليكي

مسحت فرح دموعها وعلى شفتيها شبح ابتسامة:

- فعلا مأخدتش بالي طب هاتيلي أي حاجة ألبسها بسرعة بقى،

- انتي أصلا عرفتي ازاي؟

- هتصدقيني لو قولتلك إني حسيت قبل ما أعرف، فجأة قلبي

اتقبض عليه وسمعت الناس وهي بتتكلم وأول ما جه اسمه سيبت كل حاجة وكلمتك، هو عامل إيه دلوقتي واللي حصل دا حصل ازاي؟،
مسحت نور دموعها:
- سافر من يومين بعد ما كان عندكم بكام ساعة كان طالع مأمورية تبع الجيش وحصل تفجير واتصاب هناك، ، لسه معرفش تفاصيل أكتر بابا كلمهم وطلب نقله هنا بسرعة وهو دلوقتي في العمليات بقاله حوالي ساعتين ولما كلمتيني سيبتهم ونزلتلك عشان مش لازم يشوفك على الأقل دلوقتي،
- المهم إني أتطمن عليه،
- طب خليكي هنا وأنا هطلع أشوف الأخبار وهبعتلك هدوم مع الممرضة عشان تغيري بدل ما انتي فاضحانا كده، ، مجنونة وربنا،
- بس متتأخريش عليا وأنا مش هتحرك من هنا ولما ينفع أشوفه قوليلي
- حاضر يا فرح ادعيله ربنا يعديها على خير،
دمعت أعينها من جديد:
- مش بيقولوا عمر الشقي بقي، أظن أخوكي مفيش أشقى منه
ابتسمت نور وذهبت لتطمئن عليه وأما فرح بحثت عن مقعد مبتعد عن الزحام لتجلس وأسندت رأسها على كفها وأغمضت

عينها لتجد نفسها تسبح في عالمه،

***

تقول فرح:

- يعني مش فاهمة يا مريم وأنا مالي ومالك آجي أجيبلك جدول محاضراتك بتاع إيه وأنا كلية وحضرتك كلية تانية خالص،

- عشان انتي جدعة يرضيكي يعني أمشي لوحدي وأنا ضاربة لخمة ومش عارفة أي حاجة ولا أي حد،

- دا على أساس إن أنا خاربها يعني وأعرف طوب الأرض هنا، يا حبيبتي دي أول مرة آجي فيها الجامعة زيك بالظبط،

- طب ما دا سبب يخليكي تفضلي معايا أنا الكائن الوحيد اللي تعرفيه هنا، تعالي معايا نجيب جدولي وبعدين آجي معاكي نجيب جدولك،

وقفتا فرح ومريم في حالة من الرهبة فهذا هو الصدام الأول بالعالم المفتوح الذي لم يعتادوه من قبل، لم تجمعهم صداقة قوية ولكن ولدت بينهما عشرة بحكم الجيرة فكثيرا ما جمعتهم الطرقات والدروس، وقفن تنظرن الزحام باندهاش،

مريم:

- يا نهار كل البني آدمين دول جايين يتعلموا، نظرت حولها ثم أكملت:

- عشان تعرفي يا بنتي إني مش داخلة أي كلية زيك شايفة البشر،

، الإقبال تاريخي يا ماما،
- اه طبعا طول عمرهم بيقولوا على التجارة كلية الشعب، طب بصي اقفي في حتة رايقة كده وأنا هحاول أغامر وأجيبهولك،
- مش بقولك جدعة طيب مش محتاجة حاجة في رحلة السفر دي،
لكمتها فرح بخفة:
- ماشي دا جزاء اللي يعمل خير في أمثالك،
وقفت فرح دقائق وسط الزحام وشعرت بأنفاس من يقف خلفها فالتفت ووجدت شخص مادا يده بورقة قائلا:
-اتفضلي لقيتك محتارة ومش عارفة تجيبي الجدول فكتبتهولك،
ترددت فرح قليلا ثم مدت يدها وأخذته وابتسمت لتشكره ثم التفتت وخطت نحو مريم، ولكنه استوقفها من جديد قائلا:
- بيقولوا شكرا على فكرة،
نظرت له وقالت: شكرا،
ابتسم وقال: اسمي آدم،
لم تجب بشيء وأولته ظهرها فرفع صوته:
- آدم، خليكي فكراه كويس يا حورية،
ارتسمت على وجهها علامات الدهشة وقالت بصوت خافت:
- مجنون دا ولا إيه، ومسميش حورية أصلا،
مريم: بسم الله ما شاء الله ما انتي شاطرة وجبتي الجدول بسرعة

أينعم بتكلمي نفسك بس مفيش مشكلة،
فتحت مريم الورقة لتعرف اسم المواد فغمزت لفرح قائلة:
- بس دا مش خطك
فرح:
- اه دا خط واحد مجنون، انتهى اليوم ولم يعد الموقف يشغل تفكيرها،
***

ياليتني تأخرت اليوم أو لم آتِ ياليت حدثت كوارث الدنيا الطبيعية حتى لا أصطدم بكارثتها غير الطبيعية يوم قابلتك، لا أؤمن بالقدر فلدي قناعة أننا من نصنعه فإن كانت أقدارنا منقوشة بخطوط كفوفنا فحتى من لا يملك كفا يملك قدرا ولكني أدركت متأخرا أننا صناعته يوهمنا أننا نمسك زمام الأمور ولكنه من يحركها يوهمنا أننا نمسك دفة السفينة ولكنه من يتحكم بشراعها يوهمنا أننا صالحين للصلاة والدعوة ولكنه قبلتنا، في أول أسابيع السنة الثانية في الجامعة اهتمت فرح بمحاضراتها وتكوين صداقات جديدة وانشغلت عن مريم أما اليوم فمرت فرح من أمام مجلسها ولم ترها فنادتها مريم واستوقفتها:
- إيه يا بنتي فينك، إيه اللي واخدك مننا،
- ولا حاجة المحاضرات بس وانتي عارفة إن كليتي مش كلية الشعب فصعبة بقى وكده،

- ماشي يا ستي تعالي أعرفك على صحابي،
فرح: ماشي وممكن أقعد معاكي شوية كمان لسه ربع ساعة على المحاضرة،
كان يصاحب مريم فتاتان فقالت:
-أعرفك دي ملك ودي دنيا
حيتهم فقاطعها صوت رجولي من خلفها:
- آدم، واوعي تكوني نسيتي أنا قايلك افتكريني كويس،
ردت فرح:
- انت مجنون يا ابني أنا أعرفك أصلا!!
وتابعت: طب أنا همشي بقى يا مريم، فرصة سعيدة يا بنات،
مريم: مش قولتي هتقعدي معايا شوية،
آدم: سيبيها يا مريم تلاقيها خايفة،
فرح: وأنا أخاف من إيه إن شاء الله،
رد آدم مبتسما:
- من نفسك يا حورية،
نجح في إرباكها ولكنها جلست لتتحداه، ظلت صامتة ولم تهتم بسماع حديثهم فقط رأت شفاههم تتحرك كانت منشغلة بالتفكير في الفراغ واللاشيء إلى أن قاطعتها مريم:
- مالك يا فرح سرحتي في إيه؟
فرح: ولا حاجة، همشي بقى عشان متأخرش،

مريم: لا يا حبيبتي زمان المحاضرة خلصت أصلا،
نظرت فرح في هاتفها لترى الساعة فتفاجأت بأنها لم تشعر بالوقت، :
- كده يا مريم مش تقوليلي من ساعتها، مخدتش بالي خالص،
ابتسم آدم ابتسامة نصر:
- معلش تتعوض مرة تانية أصل احنا ميتشبعش مننا،
لم يدرك أنها لم تسمعه وكل ما توصلت إليه كلمات متفرقة لا تصلح لجملة مفيدة، ابتسمت بغيظ:
- غلبان أوي على فكره ثم حيت الفتيات لتودعهن وأولته ظهرها،
آدم: هشوفك تاني يا حورية،
دنيا: إيه حكاية حورية دي، ما قالتلك اسمها فرح.
ابتسم ولم يجب..

***

في نهاية الأسبوع كان حفل زفاف نانسي ابنة عم فرح وكانت سعيدة بها للغاية فقد بلغت نانسي سن الثلاثين وفي مجتمعنا هذا ناقوس الخطر خوفا من إلا تلحق بالقطار ولكنها مقتعنة أن يفوتها القطار أفضل من أن (تقضيها شعبطة)،
فرح:
- أخيرا يا نانسي هفرح بيكي، دا انتي غلبتينا يا شيخة،
ردت نانسي بابتسامة:

- أعمل إيه مش أستاذ خالد هو اللي جه متأخر،
فرح:
- وانتي يعني كنت متأكدة إنه هيجي،
نانسي:
-أكيد كان هييجي، أصل مينفعش أتجوز أي حد كده وخلاص ماهو على إيدك اتخطبت ثلاث مرات ومفيش واحد فيهم ملاني وحسيت إن هو دا اللي ممكن أربط مصيري بيه وأكمل حياتي معاه، الجواز يا فرح كأنه شركة بين اتنين لكن الحب هو اللي بيخلي الاثنين دول يكونوا واحد،
فرح:
- الله الله بركاتك يا أستاذ خالد، ربنا يخليكوا لبعض ويعيش ويملاكي،
أمسكت نانسي بالفستان لترتديه قائلة:
- يلا ساعديني بقى مش عايزين نتأخر،
فرح:
- تصدقي إني حاسة إنك حلوة أوي كأني أول مرة أشوفك،
نانسي:
- أنا بقى حاسة إني حلوة من يوم ما عرفت خالد الحب بيحلي يا فرح، بتشوفي نفسك حلوة لأنك بتشوفيها في عينيه،
بعد تحضير العروس ارتدت فرح فستانا أسود طويل يتخلله

بعض الأبيض عاري الكتفين وحذاء أبيض مفتوح ذا كعب مرتفع وشعرها البني منسدل خلفها ليغطي ظهرها، لم تستخدم أي نوع مساحيق التجميل فترى أن جمالها الحقيقي أن تكون طبيعية فكانت تلفت الأنظار برقتها وهدوئها، ذهبت لتجلس بجانب أمها.

رحمة: إيه القمر دا يا فرح بسم الله ما شاء الله،

فرح: قمر إيه بس يا ماما منا زي منا اهوه،

رحمة: كبرتي يا فرح، ، عقبال ما أشوفك عروسة،

فرح: لا أنا لسه صغيرة ومش عايزة أشوفني عروسة دلوقتي خالص، هروح أشوف نانسي لو محتاجة حاجة.

صادف قيامها فقرة إلقاء باقة الزهر لمعرفة العروس القادمة فتنحت فرح جانبا حتى لا تصطدم بزحام الفتيات التي تتسارع لالتقاطه واندهشت حين رأتهم يتحركون نحوها فوجدت أن الباقة ستسقط فوق رأسها فالتقطته وتعجبت من أمر هذه الحياة فدائما نجد ما نهرب منه يهرب إلينا، في نهاية الحفل غمزت نانسي لفرح:

- الله يسهلك، واضح كده إنك العروسة الجاية،

فرح: لسه بدري وبعدين مكانش بوكيه بهرب منه لقيته في إيدي خليكي في نفسك انتي يا عروسة.

اتجه خالد ليأخذ عروسه فيعلم جيدا أنها لا تنتهي من الحديث

أبدا ومد يده ليحيي فرح فهنئته وتمنت لهم السعادة، وبعد أن وصلت منزلها احتضنت باقة الزهر الأبيض ونامت.

***

تخللت أشعة الشمس الذهبية نافذتها معلنة ميلاد يوم جديد فاستيقظت لتذهب للجامعة واختارت بنطالا أسود وكنزة سوداء وحذاء فضيا وشنطة وحزام من نفس اللون وحررت شعرها البني فوق ظهرها، وفي طريقها إلى مكان المدرج وجدت مريم والفتيات دونه نظرت جيدا حولهن فلن تجده فوقفت لتحيهم، تبادلوا السلام فسألتها مريم:

- إيه دا انتي بتحضري كل المحاضرات؟

فرح: بحاول يعني، ونظرت في ساعة هاتفها وتابعت هستأذنكم عشان عندي محاضرة مهمة ومش عايزة أتأخر

دنيا: استني نوصلك للمدرج بدل ما تمشي لوحدك،

ملك: اه احنا فاضل ساعة على محاضرتنا،

فرح: يا سلام دا انتو تبقوا كسبتوا فيا ثواب يلا بينا.

حملت كل منهن حقيبتها استعدادا للرحيل وأثناء التفاتهن وجدته يأتي نحوهن فارتبكت أما هو فابتسم بتلقائية حين وقعت عينه عليها،

آدم: دا أنا كده هسيب اللي ورايا وهاجي الجامعة كل يوم.

لم تلتفت إليه وقالت للفتيات:
- خلاص خليكوا وهمشي أنا عشان متأخرش،
دنيا: خلاص يا بنتي جايين معاكي متخافيش مش هنعطلك،
سبقهم آدم بخطوتين ونظر لفرح:
- يلا بقى متأخريناش
أثناء سيريهم كانت خطواتها سريعة جدا تسبقهم، تهرب منهم، فتعثرت قدمها ووقعت، شعرت بالإحراج الشديد أسرع هو متلهفا مادا يده ليسندها ولكنها قامت مستندة على يدها وتابعت طريقها دون أن تلتفت وكأن شيئا لم يحدث،
أسرع خلفها:
- يا بنتي اقفي نفضي هدومك على الأقل دا انتي لابسة أسود حتى
زاد إحراجها ولكنها لم تظهر:
- عادي مفيش مشكلة وبعدين في الجو دا طبيعي جدا إن الأسود يكون مترب مش أزمة يعني،
فضحك: عمري ما هنسى الوقعة دي وهفكرك طول العمر إنك وقعتي في أول مرة تكوني فيها معايا
نظرت له ولم تجد ما تقوله.
آدم: على فكرة مش بتريق بس مستغربك جدا أصل لما بشوف بنت بتقع بتقعد تعيط وتلم عليها أمة لا إله إلا الله مش بتقوم

تجري عادي كده
فرح: يبقى انت مشوفتش غير البنات المسهوكة حضرتك،
آدم بخفوت: مسهوكة!!!
وصلت إلى مقصدها فشكرتهم، لاحظ الجميع نظرات آدم لها وابتسامته.
دنيا: تعيشي وتقعي بس خدي بالك المرة الجاية هتبقى الوقعة جامدة عليكي أوي.
فهمت فرح جملتها الخبيثة واستأذنتهم لتدخل المدرج، وقف آدم صامتا وعيناه تتبعاها إلى أن اختفت فمرر أصابعه بين شعره قائلا في نفسه:
- وحكايتك إيه يا ست حورية معايا
لم تنكر فرح أنه شغل عقلها بابتسامته الرقيقة وكلامه المهندم وعينيه العسليتين التي لشعاعهما تأثير مختلف، ، لم تكن لديها الجرأة الكافية لتنظر ملامحه ولكن عيناه تجذبها بإشراقتها لترى فيها لمعة الحياة، فابتسمت قائلة:
-حتى هزارك الرخم حلو
لتجد نفسها في المحاضرة ممسكة القلم ولكنه لم يمس الكتاب ولن تبل حلقه بنقطة حبر.
في اليوم التالي كان آدم في انتظارها حتى يراها وهي تمر من أمامه تابعها من بعيد فلم تلحظه وأثناء سيرها حين مرت بمكان

وقوعها بالأمس ضحكت حين تذكرت ما قاله فابتسم لبراءتها، ، ظل خلفها يتأملها، يتأمل طريقة سيرها، سرعتها، احتضانها لكتبها كانت تسابق الأشخاص في سيرها ولو في إمكانها لسابقت الطرقات تنهد حين وصلت إلى مقصدها قائلا في نفسه: حمد الله على السلامة يا مجنونة.

خلال الأسبوع ظل آدم ومريم والفتيات يسيرون معها في طريق المدرج، تصادف أن يسيروا سويا كانت تستمتع بحديثه وتهرب منه أحيانا وتتقدمه أحيانا ولكنه يقتحمها دائما، وأعجبها اقتحامه لها فطريقته مختلفة وأحاديثهم لن تنتهي أبدا كان على درجة من الثقافة فكسب عقلها، برع في لفت نظرها ففتاة ذكية مثلها لم يكسبها بسهولة ظل على عادته يوميا إلى أن قرر اليوم أن يكون معها بمفرده فهي حوريته وحده لا يحتاج معها إلى وصيفات لا يحتاج أن يرى سواها فقد سكنت خلاياه دون أن يعي، ينتظر طلتها كشمس تعلن يوم جديد يبدأ يومه بإشراقتها التي تعطي لروحه حياة وصاحبة الفضل في بسمته التي لم تظهر إلا حين يراها..

كانت متألقة كعادتها ولكن اليوم رآها بعين مختلفة كأنه يراها لأول مرة، قوامها الممشوق عيناها الليلية تورد خدودها شعرها المتحرر مثلها شفتاها الشهية بابتسامتها وبشرتها اللؤلؤية وعطرها المميز يسبق خطواتها، ظل يتأملها وهي آتية نحوه بقميصها

النبيتي، كأنها لوحة لورود رسمها لم تظهر بهذا الجمال اقترب منها فنظرت حوله ولم تجد الفتيات.

فرح: إيه دا البنات فين؟ مجوش النهاردة ولا إيه!!

مد يده ليسلم عليها:

- في الأوقات اللي زي دي بيقولوا صباح الخير على فكرة،

ابتسمت واعتذرت عن تغافلها لتحيته ووضعت يدها في يده الممدودة:

- صباح النور على فكرة

اجتاحها شعور مختلف حين لامست يده كانت المرة الأولى لتلامسها فاحمر وجهها خجلا وسحبت يدها سريعا أما عيناه فعلقت على ملامحها شعر بحرارة نبضها في لمسته ووجد نفسه يضع يده على أنفه ليستنشق رائحتها العالقة فيها، فازداد خجلها:

- هروح أنا المحاضرة وأبقى سلملي على البنات لما تشوفهم.

استوقفها:

- استني أنا هاجي معاكي أصلا معنديش حاجة النهاردة بس جيت أوصلك زي كل يوم، ميهونش عليا تمشي لوحدك.

ابتسمت وقالت في داخلها (مجنون).

اعتاد الطريق أن يجمعهما وكأن آثار أقدامهم حفرت عليه ولكن اليوم مختلف كانت عينيه تحمل أحاديث كثيرة لم تسمعها إلا عيناها فقد اعتادت مخاطبة عينه، كانت خطواتهما في تناسق

أثناء سيرهما.

***

وفجأة شعرت بيد تربت على كتفها رفعت يدها من على وجهها ونظرت فوجدتها ممتلئة بالدموع ووجها ملطخ من أثر امتزاج دموعها بمساحيق التجميل ورأت الممرضة تحمل حقيبة في يدها

الممرضة: اتفضلي يا مدام، أو آنسة مش عارفة أقول إيه!! مدام نور بعتالك الورقة والشنطة دي.

مسحت فرح عينها وقد نبهتها كلمات الممرضة لما تغافلت عنه فمدت يدها لتأخذ ما أرسلته نور وشكرتها.

الممرضة: والله أنا بقالي عشر سنين شغالة في المستشفى هنا أول مرة أشوف عروسة تيجي يوم فرحها وهي بالفستان وتكون بالمنظر دا، بس واضح إن آدم بيه غالي عليكي أوي، يلا ربنا يعديها على خير.

فرح: يا رب، ادعيله والنبي.

ودت أن تعطيها أي مبلغ من المال ولكنها لا تملك أي شيء فذهبت إليه دون أن تأخذ معها سوى روحه التي تسكن بداخلها، فتحت الورقة التي أرسلتها نور لتجد مكتوبا فيها:

-فرح، الدنيا زحمة هنا ومش عارفة أسيب الناس وأجيلك غيري هدوم وأنا شوية وهاجي عشان أروحك لسه قدام يوم طويل

تبرري فيه اللي عملتيه دا فكري كويس هتواجهيهم ازاي وخصوصا مامتك.
سقطت عبراتها على الورقة فقد تنبهت إلى التحقيقات التي تنتظرها، فما الذي يجعل عروسا تترك حفل زفافها لمجرد سماعها عن حادث تفجير إرهابي في إحدى المواقع العسكرية!! فمهما كانت وطنيتها لن تفعل ذلك إلا مجنونة، وما الجديد بأن أكون مجنونته اعتدت جنوني في عشقه حتى أصبح جنوني هو قمه العقل، فما العشق إلا جنون وليس على العاشق حرجا، لا ذنب لقيس في جنونه حين حلت عليه لعنة العشق وأصبح هداه من قلبه فلما يدعوا هدى القلب جنون، لو استسلمت إيزيس لعقلها وكفرت بمعتقدات قلبها فما أعادت أوزوريس لاحضانها وما خلدها التاريخ، إيمانها في عشقه أعطى لروحه حياة، فالجنون سلطان مدينة العاشقين.
بحثت فرح بعينها عن أقرب مرحاض لتغير ملابسها وتنظيف وجهها الملطخ فوجدت كل الأعين تتفحصها، قامت من محلها ودخلت المرحاض وتطلعت على وجهها في المرآة، لم تتفاجأ كثيرا فقد توقعت هيئتها الملطخة ولكن ما أدهشها هي تلك الابتسامة المرسومة على شفتيها لمجرد وجودها معه في نفس المكان رغم ابتعاد المسافات ورغم أنها لن تراه حتى الآن إلا أنها شعرت براحة قربه، خرجت فرح ترتدي بنطال جينز كحلي وسترة زرقاء وقيدت

شعرها وعيناها تسكنها الدموع فوجدت نور تتجه نحوها:
- يلا يا فرح عشان أوصلك البيت.
فرح: مش همشي يا نور
نور: لو سمحت ما تعنديش، فكرتي هتعملي إيه مع أهلك؟
فرح: طمنيني عليه، عامل إيه دلوقتي؟
نور: هو لسه في العمليات، امشي يا فرح بلاش تخسري كل حاجة،
سقطت دموعها:
- وأنا لسه مخسرتش يا نور!!! أنا خسرت كل حاجة لما خسرته حياتي بعده بقت أيام من غير تفاصيل بتمناها تخلص عشان زهقت من فراغها، هو لسه كل حاجة يا نور،
احتضنها قائلة:
- متوقفيش حياتك عشانه وانتي عارفة إنكوا خلاص مبقتوش مع بعض.
شهقت بحرقة:
- عارفة، بس رغم بعده إلا أنه الحاجة الوحيدة اللي مخلياني أعيش، وجوده بيطمن، مرتاحة وأنا مستنياه قلبي موجوع على وجعه وفرحانة وأنا بدعيله، أنا ليا حق فيه، حق في حياتي اللي واخدها معاه في قلبي اللي نبضه جواه، في روحي اللي مشي ونسي يسبهالي، مستكترين عليا إني أتطمن على روحي!!
احتضنتها بشدة ومسحت دموعها.

أي عشق هذا وأي جنون، دائما ما نسمع عن قصص العشق في الكتب والروايات ولكن قليلا ما نراها ونادرا ما نعيشها وكثيرا ما نتمناها.

لم تجد نور ما تقوله ولكنها أشفقت عليها فلم تعد فرح مشرقة كما عرفتها انطفأت الأشعة المنبعثة من عينها لتسكنها الدموع.

***

لم تنسَ نور يوم كانت جالسة خلف مكتبها منشغلة في العمل ليقطع تفكيرها طرقات على الباب وكأنها دقات على طبلة لتجد آدم يفتح الباب

آدم: ممكن أدخل ولا لازم ميعاد

ابتسمت:

- اتفضل يا سيدي ونعزمك على شاي كمان،

آدم: بس أنا مش لوحدي، عندك تلقيمة كوبايتين

نظرت نور باهتمام منتظرة دخول الشخص الآخر وبعد ثوانٍ دخلت فتاة تلمع عينها بابتسامة وخدودها متوردة كانت جميله بطبيعتها وبساطتها وعدم تكلفها تنظر لآدم كطفل يأخذ اطمئنانه من نظرة عين أمه

نور: مش تعرفنا يا أستاذ

آدم: طب مش تقعدينا الأول ولا الشاي اتلغى ولا إيه

نور: دا على اساس إنك مستني عزومة أصلا
آدم: مش أنا يا ماما، أنا صاحب بيت أنا قصدي الضيوف اللي معايا ولا حضرتك مش واخدة بالك من القمر دا، لا نقلع النظارة ونعمل الليزك بقى كسفتونا
ضحكت فرح بخفة فأذابته عشقا من جديد,
نور: بقى كده، لينا بيت يلمنا يا حبيبي وهاخد حقي منك براحتي
نظرت لفرح وغمزت آدم قائلة:
- اتفضلي يا قمر.
جلست فرح في مواجهة آدم امام مكتب نور.
آدم: بصي بقى يا ستي، دي فرح اللي حكيتلك عنها أو بمعنى أصح اللي وقعتيني في الكلام لغايه ما حكيتلك عنها وبصراحة نفسي تتعرفوا على بعض وتبقوا أصحاب أينعم هي أصغر منك بكام سنة وعارف إنك على طول مشغولة بس بجد فرح دماغها حلوة وهتعجبك ولو معجبتكيش مش مشكلة المهم إنها عاجباني أنا
ونظر إليها قائلا:
- وعاجباني جدا كمان
اندهشت فرح من جرأته التي لم تتوقعها، ابتسمت نور:
- شكلك طبيت يا معلم، لا وجدا كمان
خجلت فرح ونظرت للأسفل فقامت نور من مكانها وجلست على المقعد جوارها واحتضنها قائلة:

- نورتينا يا فرح، تعجبت من ترحابها وشكرتها
نور: مستغربة كلمه نورتينا مش كده!! انتي نورتي حاجات كتير جوه الأستاذ دا والنور دا انعكس على علاقته بينا عشان كده انتي نورتينا.
اطمأنت فرح لكلامها وابتسمت وزال توترها الذي سكن بداخلها حين أخبرها آدم بعد انتهاء محاضراتها أنه يريد أن يصطحبها لتتعرف على أخته.
فرح: شكرا بجد كلامك حلو أوي.
نور: انتي متعرفيش من كلام آدم عنك أنا حبيتك ازاي،
آدم: إحم إحم، إيه هتأخديها علينا ولا إيه هو أنا بحكي عنها حاجة أصلا.
نور: لا يا روحي مبتحكيش ولا بتندهنا باسمها ولا أي حاجة أبدا.
أحرج آدم قائلا:
- إيه يا ست الكل مش هنمسك لساننا شوية، دي أسرار ناس.
ابتسمت فرح:
- يعني بتنده الناس باسمي ومبتندهنيش أنا شخصيا بيه.
تساءلت نور:
- بيندهك بإيه.
شرعت فرح أن تنطق ولكنه قاطعها:
- لا لحد هنا والمقابلة انتهت يا هوانم، هو أنا جايبكم تتعرفوا

على بعض ولا تقلبوا القعدة عليا، أنا غلطان أساسا بصي يا نور أنا سحبت كل كلامي اللي قولته، فرح دي أغلس واحدة ممكن تشوفيها والغي تماما إنكم تكونوا اصحاب.
فرح: بقى كده؟
آدم: إذا كان من أول مقابلة بتتفقوا عليا بعد كده هتعملوا إيه، يلا عشان أوصلك.
وقفت نور لتسلم عليهما واحتضنت فرح:
- مبسوطة إني شوفتك واتعرفت عليكي، وهمست في أذنها أثناء تقبيلها: اوعي تسيبي آدم يا فرح وجودك فرق كتير.
وسلمت على آدم:
- خد بالك منها.
ابتسم آدم ونظر لفرح:
- دي في روحي.
بعد خروجهما من مكتبها شعرت نور براحة تجاه فرح فوجودها حقا فرح، لم يختلف شعور فرح أيضا فقد شعرت أنها تشبه روحها وأعجبت بأسلوبها وطريقة تعاملها مع آدم وتمنت بأن تكون ثالثهما فكم تمنت أن تجرب شعور الأخوة الذي افتقدته، لم تكن نور هي أخته الوحيدة ولكنها الأقرب دائما وخاصة بعد أن هاجر أخوه منذ سنوات.
نظر آدم إليها:

- عارفة يا فرح انتو أحلى حاجة في دنيتي أنا فرحان أوي إنكم عرفتوا بعض.
ابتسمت قائلة:
- عاجباني أوي لمعة عينيك وانت بتتكلم.
آدم: ربنا يخليكوا ليا أصل الواحد هيعوز إيه من الدنيا غير النور والفرح عارفة كنت قلقان من مقابلتكم أصل نور على قد ما هي طيبة لكن عملية جدا عمرها ما آمنت بالحب فكنت خايف لا متفهمناش، مكنتش متوقع إنها هتفرحلنا كده.
أعادت فرح كلامه:
- عمرها ما آمنت بالحب، كلنا بنبقى كده بس أول ما بنقع فيه بنبقى زي اللي كان تايه في صحرا وفجأة وصل لطريق زحمة ومنور.
ابتسم: يعني نقول حمد الله على السلامة.
لكمته بخفة:
- ماشي اتريق، اتريق، بس إيه حكاية إنك بتنادي الناس باسمي دي.
آدم: طب يا فرح احنا وصلنا أهوه، ابقي اسألي بقى ومتقطعيش الجوابات.
فرح: مجنون أصلا.
تعلم جيدا أنه يعشقها ولكنه يرفض أن تعلم أنها تمتلكه، يرفض

تغلغلها داخله ولكنها الحقيقة.

***

انتبهت نور إلى الممرضة التي جاءت مسرعة إليها.
الممرضة: محتاجين دم بسرعة يا مدام نور وآدم بيه فصيلته
قاطعتها فرح:
- -O-سالب ومش سهل نلاقيها
الممرضة: بالظبط كده ومحدش من الموجودين فوق نفس الفصيلة فعايزين نعرف فصيلة دم حضرتك بسرعة يا مدام نور.
فرح بلهفة:
- أنا نفس فصيلة دمه وجاية معاكي بس بلاش أطلع عندهم فوق ياريت لو أقعد في أي أوضة هنا
الممرضة: حاضر بس يلا بسرعة
نور: كمان لو حد سأل قوليلهم إننا كلمنا بنك الدم وهما بعتولنا.
هزت الممرضة رأسها في استغراب، أما فرح فكانت سعيدة لأن دمها سوف يجري فيه، دمها الذي يسير داخلها ويحمل اسمه في كل قطرة سوف يسير بداخله ليعلمه كم تحبه، كم يتدفق بشدة حين تراه، كيف يتورد بلمسته، بعد دقائق سيحمل بداخله شيئا منها وسيخفق قلبه بدمها، دخلت فرح الغرفة مع الممرضة بينما ذهبت نور لتقف مع أهلها، أحضرت الممرضة عدتها لتستعد

لنقل الدم وأشارت لفرح بأن تتمدد ففعلت ذلك وأغمضت عينها ثم شعرت بدخول الإبرة في جسدها فاستسلمت لألمها وتذكرت حين رأته صدفة كعادتهم أتى نحو عربة الهلال الأحمر الموجودة في ساحة الجامعة للتبرع بالدم لمرضى السرطان.

آدم: لا، مش معقول كده صدفك كترت يا ست حورية.

اعتدلت في جلستها وضغطت على شفتيها.

آدم: متضغطيش جامد عارف إنك موجوعة بس كده شفايفك هيتعوروا

فرح: مش موجوعة أوي يعني

آدم: دا بجد ولا بتطمنيني عشان مرجعش في كلامي

فرح: لا ما أنت أكيد مش عيل عشان ترجع في كلامك، ودا خير انت بتعمله حتى لو بيوجع، استحمل شوية

آدم: تعرفي إنك حلوة أوي

فرح: نعم

آدم: لا مش قصدي حلوة اللي هو حلوة يعني وكده، إطلاقا قصدي إنك حلوة أوي من جوه يا حورية

وأتت فتاة لتسأله إن أراد التبرع ثم أوصلت الإبرة في يده ونظرت لفرح قائلة:

- اسمك حلو أوي يا حورية ومميز كمان قليل أوي لما بسمع الاسم دا

نظرت فرح للفتاة لتعترض على الاسم فرد آدم:
- والنبي تقوليلها
أكملت: لا ومش بس اسمها اللي مميز فصيلة دمها كمان -o- سالب ودي فصيلة نادرة شوية
آدم: يعني هتغلبينا لو احتاجتي دم لا قدر الله
الفتاة: لا مش هتغلبك ولا حاجة، طول ما أنت معاها متقلقش
انزعجت فرح من جملتها وقالت باعتراض:
- أفندم
الفتاة: مش قصدي حاجة والله، بس لو تعبتي لا قدر الله واحتاجتي دم فمش هتحتاجي تدوري ولا حاجة أصل انتو الاتنين نفس الفصيلة
ابتسم آدم ونظر لها:
- الله أكبر، أكيد ربنا عايز يقول حاجة.
ثم أنهت الفتاة عملها مع فرح ووضعت لاصقة طبية وأعطتها علبة من العصير وأوصتها أن تشربها حالا حتى لا تشعر بالتعب، جلست فرح على أقرب سلم بعد أن شعرت بدوران خفيف لتجد آدم أمامها مادا يده بعلبة العصير وجلس جانبها:
-اشربي يلا عشان متتعبيش.
حاولت أن تقوم من جانبه ولكنها لم تقدر فعادت لموضعها،
آدم: اقعدي واشربي العصير بدل ما توقعي من طولك وأنا بصراحة

لسه متبرع بالدم ومش قادر أشيل
نظرت له باستنكار:
- إيه اللي انت بتقوله دا، وأخذت رشفة من العصير وتابعت:
- آدم أنت عايز إيه مني؟
اتسعت ابتسامته لسماع اسمه لأول مرة من شفتيها فهذه المرة الأولى التي تنطق حوريته باسمه.
آدم: الشهادة لله عايز نقوم من هنا، مش واخدة بالك إن اللي طالع واللي نازل عمال يخبط فينا
ابتسمت وقامت:
- سلام بقى عشان عندي محاضرة
هم واقفا:
- معلش وريني موبايلك كده أشوف الساعة، وأخذه من يدها وأغلقه ووضعه في جيبيه وأغلق هاتفه أيضا، نظرت له باندهاش
آدم: بصي النهاردة دا بتاعي مفيش محاضرات ومفيش موبايلات، مفيش غير أنا وانتي بس، تعالي نتمشى شوية عايز أحكي معاكي كتير أوي.
فرح: بس دا مش هينفع، اديني موبايلي لو سمحت.
آدم: لا، مفيش موبايل ومش هتاخديه غير واحنا مروحين.
قالت بحزم: أنا مبهزرش على فكرة هات الموبايل.
آدم: دا على أساس إن أنا اللي بهزر، كل دا من وقتك على فكرة

فرح: أنت عايز إيه؟
آدم: قولتلك عايز أحكي معاكي كتير أوي
فرح باستغراب: كتير أوي!!
آدم: أعملك إيه ما أنت اللي اتأخرتي عليا ففاتك كتير، وبدأ في السير وهو يعلم أنها ستلحقه
فرح: لآخر مرة بقولك، لو سمحت هات الموبايل
آدم: هو أنا سرقتك، قلت هديهولك واحنا مروحين
ثم أكمل بصراحة:
- يا حورية فيكي حاجة شداني مستغرب نفسي جدا إني مشدودلك كده، عايز أعرفك وأعرف فيكي إيه عامل فيا كده
فرح: أولا اسمي فرح، ثانيا مفياش أي حاجة أنا عادية جدا.
آدم: مش انتي اللي تحكمي، طب تيجي نعمل مع بعض اتفاق إيه رأيك تطنشي محاضرة واحدة نتكلم فيها وأقولك أنا عارف عنك إيه وشايفك ازاي ولو اللي أنا قولته صح تحضري معايا محاضرة وتكتبهالي ولو غلطت أحضر معاكي محاضره وأكتبهالك
أعجبت بفكرته المجنونة مثله وهزت رأسها بالموافقة:
- محاضره واحدة بس الساعة دلوقتي ١٠ معاك من :١٠ ١٢، ، اتفقنا
آدم: اتفقنا جدا.
سار بجانبها وكأن الكوكب لا يحمل سواهما.

فرح: قول بقى إيه اللي انت عارفه عني، مبسوطة جدا إنك هتريحني وتكتبلي محاضرة وانت أصلا مش فاهم منها حاجة.
آدم: ماتحكميش قبل ما نبدأ وبعدين هي سياحة وفنادق دي كلية أصلا مش فاهم بتدرسوا فيها إيه دي حتى شارحة نفسها من اسمها
فرح: بكرة تحضر وتشوف.
آدم: نبدأ بقى ولا هتفضلي ترغي وهاخد وقت إضافي.
فرح: لا احنا اتفاقنا كان محاضرة واحدة، نبدأ وكلي آذان صاغية
آدم: بصي يا ستي انتي شخصية تبان إنها قوية من بره بس لما تدخلي جواها تلاقيها ضعيفة بتتداري في نفسك وبتستخبي في حضنك مبتسمحيش لحد يكشف ضعفك وبتفرحي جدا لما تثبتي قوتك.
هزت رأسها ليكمل.
فتابع: مبتحبيش تلفتي الأنظار بس بتحبي اللي يدور عليكي ويلاقيكي، مبتحبيش اللي يلاقيكي في الزحمة بتدوري على اللي يدور عليكي حتى لو كنت في آخر الدنيا.
اندهشت فرح بما تسمعه ولكن أعجبها تحليله لها.
فأكمل: بتعشقي الأسود وبيكون مختلف عليكي انتي بتبرزي فخامته بروحك، معندكيش أخوات.
فرح: عرفت ازاي؟

آدم: من غير زعل، بحس إنك عايزة تبقي مسترجلة ومش عايزة حد يحس إنك بنت وحيدة ومتدلعة بس على فكرة مش لايق عليكي.
سكتت ولم تعلق فتابع:
- عمري ما شوفتك بتستخدمي ميكب، بتحبي تباني على طبيعتك وأنا كمان بحب طبيعتك أوي.
نظر لها فرأى احمرار وجهها:
- تعرفي إنك لما بتتكسفي عينيكي بتلون
فرح: يا سلام!!
آدم: تحبي نكمل ولا زهقتي؟
كانت معجبة بكلامه وشعرت بالسعادة لأن هناك من يسعى لاكتشافها فأجابت:
- نكمل طبعا
آدم: بتحلمي كتير وانتي نايمة
قالت باندهاش:
- لا معلش بقى عرفتها ازاي دي، أكيد مش بتراقبني وأنا نايمة يعني.
آدم: مين عارف مش يمكن أسكن أحلامك بعد كده
فرح: بجد عرفت ازاي.
آدم: من عينيكي، بشوف الحلم في عينيكي أول ما بتيجي ولما

الحلم بيكون حلو بشوف الضحكة في عيونك
قالت باستغراب: أنت ازاي مركز أوي كده
آدم: أنا نفسي مش عارف، بس حاسس إني كنت بدور عليكي من زمان وما صدقت لقيتك، كأنك الحلم اللي تايه أو الفرصة اللي مبتتكررش.
كأنك سنين الشبع في حلم فرعون وبعدك زي قبلك سنين عجاف، اضطربت دقاتها ففاجأتها كلماته القوية المغلفة بدفء نبرته،
تابع: تحبي نكمل ولا كفاية كده؟
فرح: كمل
آدم: مرتبطتيش قبل كده، قلبك لسه محدش دخله ومن غير ما تسألي عرفت منين لأنه باين عليك جدا زي الوردة اللي لسه بتلون ورقها قبل ما تفتح لمستها رقيقة ولسه شوكها مبيجرحش
فرح: انت بتجيب الكلام دا منين؟
آدم: منك، انتي اللي بتعلميني، بس عايز أسألك معقول مقابلتيش حد يستاهل تفتحي قلبك عشانه ولا انتي مش من أنصار الحب؟
فرح: أنا مؤمنة بالحب جدا ويمكن دا اللي خلاني مرتبطتش قبل كده لأني مش هسمح لقلبي غير بالشخص المناسب
آدم: المناسب دا اللي هو جاهز يعني شغل وشقة ومستقبل وكده.
فرح: لا طبعا أنا مش بالتفاهة دي، المناسب اللي هو يخطفني،

ألاقي نفسي معاه وكأنه بيكمل الناقص فيا، يفهمني من غير ما أحتاج أزوق كلامي معاه، أحس بيه حتى لو مش جمبي وكأن روحي معاه لأنه جزء منها وأكون واثقة من يوم ما تبدأ حكايتنا إنها مش هتنتهي أبدا ومش مهم يكون عنده شقة المهم إنه يكون عنده قلب ميسكنهوش حد غيري ومش لازم يكون ضامن مستقبله لأن أصلا مفيش حاجة مضمونة بس لازم يكون عنده طموح وثقة إننا هنبني حياتنا مع بعض ويسمحلي أشاركه فشله قبل نجاحه ويوم ما يفرح إنه بقى عنده مستقبل فيكون المستقبل دا هو أنا.

اتسعت عينا آدم اندهاشا:

- إيه يا بنتي الكلام دا، محدش بيفكر كده أصلا

فرح: عشان محدش عايز يعيش، في فرق بين اللي بيقضوا حياتهم عشان مفروض إنهم يعيشوا، وناس تانية بيعيشوا عشان هم اختاروا حياتهم.

آدم: وعلى كده إيه مواصفات فارس أحلامك؟

فرح: مفيش حاجة اسمها مواصفات لفارس الأحلام أصل مفيش معايير بتحكم القلب واللي بيفكر كده يبقى فاهم الحب وظيفة وإنه لازم يتقبل بشروط فارس الأحلام المفروض يكون فارس بس مش أكتر

آدم: بمعنى؟؟

فرح: أهم حاجة في الفارس إنه يهتم بالحصان بتاعه ولازم يسمعه كويس انت عارف إن الحصان أكتر حاجة بتميزه إن حاسة السمع عنده بتبقى قوية جدا عشان كده زي ما هو بيسمع كويس بيحتاج يتسمع كويس وكمان الحصان مبيقدرش يشوف الحاجات البعيدة أوي ولا القريبه أوي فالفارس أكتر واحد بيحافظ على المسافة اللي بينه وبين حصانه، عارف امتى يقربله ويطبطب عليه وامتى يبعد شوية عشان يشوفه كويس، تعرف من كتر ارتباط الحصان بالفارس بتاعه بيكون بينهم لغة بحركات الحصان بيعملها عشان يعبر بيها عن احتياجه أو مرضه والفارس طبعا الوحيد اللي بيفهمه، وأنا مش محتاجة أكتر من فارس يتخلق بيني وبينه لغة نفهمها من غير حتى ما نتكلم.

قال آدم بانبهار:

- ياريت كل البنات بتفكر زيك

ابتسمت قائلة:

- عشان تسميهم كلهم حوريات!!

نظر إليها وقال:

- مفيش غير حورية واحدة بس، وتابع: تعرفي أنا كنت مرتبط ببنت عمرها ما فكرت في حاجة واحدة من اللي سمعتها منك دلوقتي اهتماماتها كانت مختلفة خالص وكانت بتعترض على أي حاجة بقولهالها حتى من غير ما يكون عندها وجهه نظر، مش

عارف أصلا إذا كنت حبيتها ولا مجرد إني وافقت بحبها، هي اللي قالت إنها بتحبني وهي برضو اللي قالت إنها زهقت ومش عايزة تكمل.
فرح: بس انت وافقت في الحالتين فمتحملهاش الذنب لوحدها كان بإيدك ترفض حبها لو مش عايزه وكان ممكن ترفض بعدها لو محتاجها
آدم: يمكن كلامك صح بس اللي أنا عارفة إني لا عايز أحب ولا عندي استعداد إن قلبي يكون ملك حد تاني
اغتاظت جدا من كلامه ولا تعرف السبب فنظرت حولها لتجد أن الشمس بدأت في لم أشعتها استعدادا للرحيل.
فرح: هي الساعة كام؟
أخرج آدم الهاتف من جيبه وفتحه وأخبرها أنها الخامسة والنصف مساءً.
فرح: يا خبر دا أنا اتأخرت جدا
ابتسم آدم: انتي متخيلة إننا بنتمشى بقالنا أكتر من سبع ساعات ومتعبناش الوقت معاكي مبيتحسبش يا حورية.
ابتسمت وأخذت هاتفها وساروا سويا باتجاه الخروج، كانت بجانبه كطفلة تملؤها الحيوية، وصلا إلى باب الجامعة ولكنه تذكر دنيا وملك ومريم حين تركهم صباحا لجلب الفطار ولكنه حين رآها ذهب إليها تاركا كل شي فضحك وأخبرها مضيفا: أعمل إيه

أول ما شوفتك نسيتهم ونسيت إنهم مستنييني ونسيت نفسي أصلا تلاقيهم دلوقتي بيدعوا عليا
فرح: أنا آسفة بجد إني عطلتك
آدم: لا آسفة إيه ما زمانهم بيدعوا عليكي أنت كمان،
فرح: طب وأنا مالي أصلا
آدم: أكيد فهموا إني معاكي وخصوصا أن موبايلاتنا مقفولة، بس تعرفي رغم إني مكلتش أي حاجة من الصبح إلا إني مش جعان أصلا وأنا معاكي مبحسش بأي حاجة غير إني عايز أكون معاكي وبس وجودك بيشبع على فكرة.
ثم تركها ليجلب ساندوتش واقتسمه معها قائلا:
- مش بخل على فكرة بس حابب أشاركك في أول حاجة ناكلها مع بعض.
انتهى اليوم ولكنها البداية.

***

شعرت فرح لأول مرة بدقات غريبة تنعش قلبها وكأنها بداية ثورة قلبها على الحرمان ورفضه لقيودها فأراد الانطلاق أخيرا معلنا الحرب على كل قوانينها حتى عقلها لن يتوقف لحظة عن التفكير في كلامه ونظراته وكأنه ينسج شباكه ليحاوطها، كان اليوم

التالي مميزا لقلبها الذي طالما حلم بفك قيوده وأعلن الآن بداية إطلاق سراحه.
عقدت شعرها ضفيرة تدعى بالسنبلة على الجانب وميزت طلتها باللون الأحمر الذي يبرز تلألؤ بشرتها خطواتها الرشيقة والابتسامة المرسومة على ملامحها.
ازدادت دقاتها حين اقتربت من مكان تلاقيهم ولكنها لم تره فاضطربت لأنها توقعت أن يكون في انتظارها، أثناء المحاضرة انشغلت بالتفكير به وبمعنى جملته -وجودك بيشبع- فهل شبع من وجودي، انتهت المحاضرة وقامت تلملم أشياءها لتجد هيام صديقتها تقف أمامها قائلة:
- إيه القمر دا؟
فرح بابتسامة:
- طول عمري على فكرة
هيام: لا لا، بس المرادي مختلفة تحسي كده أن الموضوع في إنة،
فرح: ولا إنة ولا حاجة كل الموضوع أن التغير مطلوب مش أكتر،
هيام: طيب كنتي فين امبارح؟
فرح: كنت هنا،
هيام: مشوفتكيش يعني
فرح: طب ما تلبسي نظارة
هيام: دا إيه خفة الدم دي

فرح بابتسامة: بعض ما عندكم يلا بقى نمشي،
هيام: امشي امشي، مسيرك تيجي وتحكي كل حاجة وبمزاجك،
فرح: صدقيني مفيش حاجة تتحكي.
هيام وهي تغني: كلهم بيقولوا كده في الأول.
نظرت فرح بغيظ وأخذت شنطتها وخطت مسرعة تابعتها هيام لتلحقها.
في كل يوم كانت تنتظر رؤيته ولكنه لم يأت وشعرت بالحرج حين سألت صديقاته عنه ولكنهن أجابوها بأنه منشغل في عمله ولكنه يتصل يوميا للاطمئنان على أحوالهن ولمعرفة أخبار سير الدراسة، في اليوم السادس من غيابه حسمت أمرها بألا تهتم لأمره ولا تنشغل بقضيته فانسحابه يعني خسارته، بعد انتهاء المحاضرة قالت لهيام الجالسة بجانبها:
- أنا زهقانة أوي ومش عايزة أروح دلوقتي الساعة لسه ١١ مش معقول ننزل عشان محاضرة واحدة ونروح على طول.
هيام: ما احنا هنروح ننام يعني هنعمل حاجة مفيدة.
فرح: متبقيش رخمة يا بنتي استفيدي بثمن المشوار على الأقل
هيام: طب خلاص تعالي نفطر وبعدين نروح ننام،
فرح: هو انتي مابتفكريش غير في الأكل أو النوم،
هيام: طب بذمتك في حاجة أهم من كده نفكر فيها، هتقوليلي طبعا الجخ برومانسيته وقصايده وكاظم بأغانيه ورجولته والقراية

والروايات والحاجات بتاعتك دي أنا يا فرح تعليم مجاني ثقافتي على قدي أنا من الناس اللي كانت بتروح المدرسة عشان تاكل ساندوتشات اللانشون وتروح

فرح: طب اتفضلي يا هانم

اختارتا وجبتهم من الكريب وجلستا ليستمتعا بوجبتهما، قالت هيام بعد أول قضمة من وجبتها:

- تعرفي يا فرح الدنيا دي غريبه أوي.

فرح: اشمعنى يعني.

هيام: بصي حواليكي كده هتلاقي كل اتنين قاعدين جمب بعض جواهم كلام مبيتحكيش

فرح: إيه الكلام الجامد دا لا كده هتخضيني عليكي،

هيام: بتكلم بجد على فكرة، وأشارت بعينيها على شاب وفتاة يجلسون على بعد مسافة منهن وتابعت:

- بصي دول عيونهم بتقول إنهم عاشقين وكلام الحب باين جواهم وبصي قاعدين ازاي شايفة ضحكة عيونهم وهما باصين لبعض، ولا دول

وأشارت إلى آخرين:

- عيونهم بتقول إنها النهاية الدموع اللي مالية عينيها والقسوة اللي باينة في عينيه بتقول إنهم خلاص وصلوا لسد،

فرح: يمكن عشان السكوت ساعات معبر أكتر من الكلام ولغة

العيون أحلى من لغة اللسان!!

هيام: بس دا مينفعش في كلام كثير بنبقى مستنيينه حتى لو عينينا بتقوله بنبقى مستنين نسمعه، السكوت متعب أوي، تخيلي كده واحدة كل يوم بتقابل اللي بتحبه ويحضنوا بعض بعيونهم وهي مستنية منه كلمة واحدة تأكد الإحساس دا لكن مبيقولهاش، أو اتنين الحب خلص من جواهم ولمعة الحب انطفت بس كل واحد مستني كلمة من التاني تنهي الحيرة اللي جواهم، كلنا بنستنى كلمة وحشتيني بعد الغياب عشان نحس إننا فرقنا، بنستنى كلمة إيه الحلاوة دي لما بنبقى لابسين لبس شيك، دا احنا حتى بنستنى كلمه النهاية لما الفيلم بيخلص عشان نتأكد فعلا إن دي نهاية الأحداث، على قد ما ساعات الكلام بيوجع لكن السكوت في كل حالاته بيموت، الكلمة بتفرق مهما كانت بسيطة.

كانت فرح تسمعها باهتمام وصفقت لها بعد إنهاء جملتها وقالت مازحة:

- الله عليكي، لو دا تأثير الأكل يبقى نأكلك كل خمس دقايق.

انحنت هيام لتحييها:

- لا داعي للهتاف، عشان تعرفي إنك مش لوحدك اللي بتقولي كلام جامد.

وبعد أن أنهوا طعامهم قامت كل منهما للرحيل وأثناء سيرهن تجاه الخروج اصطدمت فرح بعيون تعرفها جيدا وانتظرتها كثيرا

ولكنها أدارت عينها وأسرعت في خطاها لتذكرها الوعد الذي قطعته على نفسها، لاحظت هيام إسراعها وهمت للحاق بها فرفعت صوتها:

- فرح، بالراحة شوية بتجري كده ليه.

فرد صوت رجولي لم تسمعه من قبل:

- سيبيها تهرب براحتها

ثم وجه كلامه إليها:

- بس برضو مش هتعرفي.

توقفت فرح قائلة: وأناههرب من إيه بقى؟!

ثم التفتت إليه، ظلت هيام صامتة ولكنها تابعت الحديث باستغراب.

آدم: عشان جبانة

فرح: أنا جبانه!! معلش ما أنت متعرفنيش

قال بابتسامة:

- بتهيألي أثبتلك قبل كده إني أكتر واحد يعرفك، انتي ناسية إني كسبتك وإنك هتحضري معايا محاضرة وتكتبهالي.

ابتسمت بسخرية وبدأت تخطو. ولكنه وقف أمامها قائلا:

- انتي ليه كل ما تشوفيني تهربي.

أجابت: أنت ناسي مين اللي كان هربان، وأصلا مين قال إني شوفتك.

ابتسم لطريقة عتابها:

- طب عيني في عينيك كده ولا هتفضلي جبانة برضو وتخافي تبصي في عيني

نظرت فرح في عينيه العسليتين بتحدٍّ ولكن سرعان ما تاهت في بحورها فكانت تحمل الكثير من الأحاديث والاشتياق شعرت بدفء نظرته، لمعت عينه بصورتها فشاهدت ابتسامتها في عينيه، أما هو فغاص في نظرتها احتضن عينها، شعر بخجلها فزادها جمالا، رأى فيها الحياة وما الحياة إلا لحظة فرح فتنهد باشتياق، وهنا قررت هيام اقتحامهم قائلة:

- أحم، أحم مش يلا بينا يا فرح

انتبهت فرح لهيام ونظرت حولها فعادت لشاطئ الواقع بعد أن تاهت في بحوره، تلعثمت في الكلام ولم تجد ما تقوله فأولته ظهرها، أما هو فابتسم ورفع صوته ليستفزها: برضو هتهربي مني يا حورية، لم تلتفت وأكملت طريقها ولكن ارتسمت ضحكة على شفتيها ولمعت عينها فتغيرت ملامحها، لم تقدر هيام على تملك فضولها أكثر من ذلك فوقفت أمامها قائلة:

- اشرحيلي اللي حصل دا وبسرعة، مين دا؟ وبيكلمك كده ليه؟ وبتهربي مني ليه؟ وسرحتي كده ليه لما شوفتيه؟

قاطعتها فرح مبتسمة:

- إيه يا بنتي الأسئلة دي كلها!

نظرت هيام لفرح منتظرة إجابة ولكن فرح لم تجد ما تقول

فنظرت للاشيء وقالت:
- بصي هو مفيش حاجة تتقال بس دا آدم.
هيام: آدم، ها وبعدين.
فرح: ولا بعدين ولا حاجة.
هيام: صح احنا نسأل على اللي كان قبلين، عرفتيه ازاي وامتى ومنين؟
فرح: إيه الاستجواب دا كله، دا آدم زميل مريم صاحبتي اللي في تجارة وهي اللي عرفتني عليه بس طلع مجنون زي ما انتي شايفة وبس،
هيام: مش واضح إنه وبس، هي مين حورية دي هو ميعرفش إن اسمك فرح!!
فرح: عارف بس مصمم يناديني بالاسم دا
هيام: اشمعنى يعني
فرح: عشان مجنون

***

وبعد عودة فرح للمنزل احتضنت أمها بشدة وذهبت معها للمطبخ لتساعدها في إعداد الطعام
والدة رحمة: انتي مجنونة يا بنتي؟

فرح: ليه بس يا ست الكل منا زي الفل أهو
رحمة: بقالك أسبوع منكدة في وشنا وبوزك شبرين وتنزلي المحاضرة وترجعي ألاقي وشك منور وشفايفك مشققة من كتر الضحك خير اللهم اجعله خير
فرح: الله، يعني لاكده عاجب ولا كده عاجب
ضغطت رحمة على خد فرح بخفه قائلة:
- لتكوني بتحبي الدكتور يا بت وبتستنى محاضرته من الأسبوع للأسبوع
فرح: لا يا ست الحبايب اتطمني دا قد جدي أساسا وبعدين تفتكري يوم ما أرتبط بحد هحب دكتور!
انتبهت رحمة لفرح وتركت ما تفعله قائلة:
- وماله الدكتور عيبه إيه يعني ما أبوكي الله يرحمه كان دكتور وعمره ما زعلني في يوم من الأيام
فرح مازحة: ما يمكن عشان كده فلسع بدري
ثم سكتت برهة وأكملت:
- وبعدين قولتلك قبل كده مفيش حد زي بابا الله يرحمه، والدكتور عيبه إنه عاقل بزيادة هتلاقيه دايما بيفكر بعقلانيه زياده عن اللزوم بيحسب كل حاجة بالورقة والقلم وكأن الحياة معادلة كيميائية يوم ما يحلها بيحس إنه عبقري وعايز دايما كل حاجة مظبوطة وشايف إنه الوحيد اللي بيفهم

رحمة: بس أمير شكله مش كده وباين عليه ابن حلال
فرح: أمير مين يا ماما انتي تعرفي ولاد من ورانا، لا دا احنا عيلة محافظة
رحمة: ماتتوهيش الموضوع، أمير أخو خالد جوز بنت عمك
فرح: وماله يعني عايز إيه؟
رحمة: نانسي كلمتني النهاردة وبتقول إنه عايز يطلب إيدك.
أمسكت خيارة لتقضمها وقالت بعدم اهتمام:
- قوليلهم إيدي مشغولة.
ثم تثاءبت ووضعت قبلة على خد أمها قائلة:
- شيدي حيلك بقى يا ماما واعمليلنا أكلة حلوة كده من إيدك هنام شوية وأجيلك يا قمر.
رحمة: بس احنا لسه مخلصناش كلامنا.
فرح: هو من امتى في حاجة بتخلص يا ماما وبعدين الدنيا ضيقة هنروح من بعض فين يعني
ظلت فرح تتقلب على الفراش متذكرة كلامه ونظرته إلى أن غاصت في النوم.

***

في اليوم التالي كانت تتوقع رؤيته فور دخولها ولكنه لم يأتِ ولم

يكن في انتظارها كما توقعت، خانتها عيناها وبحثت عنه أثناء سيرها ولكن لفت انتباهها أن اللون الأحمر هو السائد وكأنه الزي الرسمي لليوم، ذهبت لتحضر محاضرتها ولكنها لم تجد هيام أيضا زفرت لأنها تكره الوحدة فهاتفتها ولكنها لم تجب فعلمت أنها نائمة كالعادة ولم تأتِ اليوم، انتهى اليوم الجامعي دون شيء يذكر فلا أحداث بدون بشر، فرد واحد لا يكفي لصناعة حدث ولو كان كافيا لما سئم آدم في الجنة بمفرده وما كان هناك داعيا من خلق حواء، أثناء رحيلها كانت منشغلة بأشكال الباقات التي تحملها الأيادي وابتسمت حين رأت فتاة تحتضن باقه زهور وتقبلها وعلى وجهها ابتسامة لا يتسع لها الكون، وأعجبت بباقة من زهر البنفسج يحملها شاب لفتاته، كانت الأجواء مليئة بالحب شرد ذهنها فما من فتاة لا تعشق الزهر ولا من فتاة لا تحلم بالعشق، فجلست وفتحت دفترتها لتكتب -دائما نبحث عن الحب فالحب غايه الحياة ووسيلتها، قلوبنا العاشقة على أتم استعداد أن تضيع في بحوره إيمانا منها أن العشق سيحييها، الحب هو الطبيعة الإلهية التي ورثها البشر فالله محبة خلقنا لأنه يحبنا ونحن خلقنا لنحبه ونعبده، الإيمان وحده لا يكفي بدون محبة فالشيطان يؤمن بالله ولكنه لا يحب لذلك فهو ميت لأنه محروم من لذة الحياة، الشمس تشرق لأنها تحب، الزهور تنفتح لأنها تحب، الليل والنجوم حب، فالحب هو لذة الحياة والمتسبب

الرئيسي في جميع ظواهرها، بل إن الحب هو الحياة-.
أغلقت الدفتر لتجد من يسحبه من يدها فنظرت لتجد من يوليها ظهره ويفتح دفترها ويتفحصه، قالت بغضب:
- انت مين؟ وازاي تاخد حاجتي كده! وازاي تسمح لنفسك إنك تفتح حاجة متخصكش!
لم تجد أي رد وكأنه لم يسمعها، عضت على شفتيها ومدت يدها لتمسك دفترها ولكن قبضته محكمة وقوية، فرفعت صوتها في غيظ:
- إيه البجاحة دي، لو سمحت هات حاجتي
فرفع نظره إليها لتجده آدم، تفاجأت من رؤيته لماذا يأتي حين تنوي الرحيل ولماذا تجده عندما تقرر إلا تبحث عنه ولماذا يفتح باب الحديث حينما تقرر إغلاقه، مدت يدها لتأخذ دفترها من يده ولم يرد إغضابها أكتر فتركه لها وهمت بالرحيل، ولكنه استوقفها حين نطق اسمها بصوته كانت المرة الأولى التي يناديها باسمها فالتفتت إليه ونظرت، كان أنيقا جدا يرتدي بنطال جينز غامقا وقميصا رماديا وساعة فضية أنيقة وحذاء وحزاما أسود من الجلد ورائحة عطره الساحر تداعب أنفها، أما هو حين التفتت إليه نظر في عينها وكأن الكون توقف من حوله ثم قال:
- الكلام اللي انتي كاتباه حلو أوي
فرح: دا مش كلام دا إحساس، أكتر حاجة بعرف أعبر بيها عن

اللي أنا حساه هي الكتابة
ابتسم قائلا:
- ماشي يا ستي، هعدل الجملة إحساسك حلو أوي.
وسحب الدفتر من يدها فتركته في يده، بدأ يتفحص كلماتها وكانت فرح تتأمل تعابير وجهه وهو يقرأ ما كتبت، كانت هذه الكلمات هي ركن من أسرارها ولكنها سمحت له باقتحام إحدى قلاعها، اندهش آدم وهو ينتقل بين صفاحتها ويغوص في مشاعرها لم يكن خطها مثاليا ولكن إحساسها رائع، ثم نظر ليتفحصها وكأنه يراها لأول مرة، فاليوم رآها بأعين جديدة وكشف قلبها المتعطش للحب وكلمات العشق الساكنة بداخلها، رأى فيها الحياة التي طالما أراد أن يعيشها.
فقطع صمته قائلا: وكمان بتكتبي شعر؟
أجابته: حاجة بسيطة على قدي يعني
آدم: كل دا حاجة بسيطة دا انتي كلامك هو وإحساسك عالي أوي
فرح بخجل: شكرا
تطلع فيها قائلا:
- تعرفي إنك قطعتي بيا أوي الأسبوع اللي فات، كل ما أفتكر كلامنا آخر يوم كنا فيه مع بعض أزعل إن اليوم خلص بسرعة وانتي معايا

فرح: يا سلام، منافق جدا على فكرة
آدم: أبدا صدقيني، تعرفي إني كنت بسأل عليكي كل يوم
فرح: ازاي يعني؟
آدم: كنت بكلم البنات أسأل عنك لو حد شافك ولا لا ودايماا بيقولوا إن محدش شافك، خوفت عليكي لتكوني تعبتي زيي
فرح: أنت كنت تعبان؟
آدم: ضربة شمس على خفيف كده، الدكتور كان مستغرب جدا لما قولتله إني اتمشيت حوالي ٦ ساعات سألني إيه السبب يعني، ابتسمت فرح: وقولتله السبب!!
آدم: قولتله إني مجنون وكنت بتكلم مع واحدة مجنونة فمحسناش بالوقت
فرح: تعرف إني كنت بدور عليك كل يوم وسألت البنات عليك وقالولي إنك عندك شغل وبتتصل تتطمن عليهم كل يوم
آدم: كنت بسأل عليكي انتي على فكرة كنت هموت وأتطمن عليكي ومش لاقيكي ولا عارف أوصلك
فرح: وأديني اهوه
آدم: أقولك سر
فرح: في بير
آدم: معرفش ليه بقيت حاسس إني مسئول عنك حاسس إنك تخصيني، انتي حاجة أول مرة أعيشها، عارفة القصيدة اللي انتي

كاتباها
-شوفتها في خيالي مرة رسمتها،
رسمت ضحكة جميلة بتنور وشها،
عينيها بحور غويطة،
أجمل عيون أنا شوفتها،
لمستها لمسة راحة ومدوقتش زيها،
أوصفها بس ازاي ومفيش منها،
زي الوطن والسما والبحر والمطر،
زي الليل والنجوم والشمس والقمر،
غرقت في حبي ليها ونسيت إنها،
صورة رسمها قلبي وفي خيالي عشقتها-،
انتي زي القصيدة دي بالنسبالي انتي الصورة اللي رسمتها زمان اتجسدت فيكي، ممكن أطلب منك طلب
فرح: اتفضل،
آدم: اكتبيهالي بخطك عايز أحتفظ بيها
فرح: بس أنا خطي مش حلو
آدم: كده مش حلو!! لو شفتي خطي هتقولي إيه بقى؟
فتح آخر صفحات الدفتر الخاص بها وكتب عدة أرقام لم تفهمها ولم تسأل حتى لا تكشف فضولها، أغلق آدم الدفتر وظل ممسكا به وكأنه يحمل جزءا من روحها

آدم: تسمحيلي بقى نتمشى شوية
فرح: لا بلاش لتتعب تاني
آدم: تعبك راحة
فرح: لا تعبي إيه أنت بتتلكك هو أنا جيت جمبك أصلا
آدم: هو أنا حد تعبني قدك
فرح: أفندم
آدم: يلا نتمشى قبل الشمس ما تغيب عايزين نلحق ضربة الشمس من أولها
ضحكت فرح فذاب قلبه في ضحكتها، وأثناء سيرهم قطف زهرة متعددة الألوان تحمل طبقات دائرية من مختلف الألوان الأحمر والبرتقالي والأصفر ومد يده ليعطيها لها قائلا:
- كل سنة وانتي طيبة يا حورية
فرح: وأنت طيب، بس إيه المناسبة؟
آدم: طب مش هتاخديها؟
فرح: متعودتش آخد حاجة من حد معرفهوش
آدم بانزعاج:
- أنا حد متعرفيهوش يا فرح!!
تلعثمت قائلة:
- مش قصدي بس دي حاجة كبيرة وليها معنى كبير على الأقل بالنسبالي، الوردة دي حلم لكل بنت يا آدم فمينفعش يوم ما

يتحقق الحلم دا وحد يديني وردة تكون حاجة كده وخلاص
آدم: بس دي مش مجرد حاجة وخلاص،
النهاردة عيد الحب واحنا أصحاب ومن حقي أقولك كل سنة وانتي طيبة ولو بطريقة بسيطة
فرح: وأنت طيب
وأخذت الزهرة من يده ووضعتها في دفترها الذي في يده قائلة:
- خد بالك منها بدل ما تقع،
آدم: لا متخافيش مش هسيبها تقع تاني مش كفايه واقعة أول مرة
فهمت فرح تلميحه فابتسمت وتابعت:
- تعرف أنا بستغرب فكرة عيد الحب دا
آدم: اشمعنى يعني
فرح: عشان الحب أكبر من يوم نحتفل بيه، الحب هو عيد لكل يوم موجود فيه، وجود الحب حاجة طبيعية زي شروق الشمس عمرك شوفت حد احتفل بالشروق في يوم بس كفاية إحساس الفرحة اللي بتحسه مع أول شعاع بتفتح عينك وتشوفه.
آدم: كلامك حلو بس يمكن عشان لسه مجربتيش تستني اليوم دا عشان تشاركيه مع حد بتحبيه.
ويمكن لما تجربي تغيري رأيك.
في نهاية اليوم وقبل أن ترحل سألها:

- مسألتينيش يعني عن الأرقام الموجودة في دفترك؟
أظهرت عدم اهتمامها:
- عادي يعني ما يمكن بتوريني خطك
آدم: دا على أساس إني مدرس حساب فهوريكي خطي بالأرقام،
ضحكت وقالت:
- مش بتاع تجارة حضرتك
آدم: بصي يا ستي الرقم الأول دا رقم موبايلي عشان لو حبيتي تكلميني في أي وقت والرقم الثاني دا رقم تليفون البيت أصل نومي ثقيل شوية كلمتيني على الموبايل ومردتش عشان نايم فممكن تتصلي بالرقم دا وهم هيقوموا بالواجب،
فرح: طب والرقم الثالث
آدم: لو شاطرة اعرفيه لوحدك
نظرت إلى الرقم ولم تجده سوى مجموعة أعداد عشوائية
فرح: لا مش عارفة، بس دا مش رقم تليفون أو حاجة،
آدم: دا الرقم السري لحساب موقع التواصل بتاعي عشان لو حبيتي تفتحيه وتعرفي أي حاجة عني وأنا أول ما أروح هبعتلك إضافة من الإيميل بتاعي
فاجأها بما فعل فترى دائما أن مهما كانت الصلة التي تربط الأشخاص لابد من وجود مسافة ولكنه يزيل المسافات، فقالت:
- بس دي حاجة خاصة بيك مينفعش أي حد يعرفها

آدم: عندك حق، بس انتي مش أي حد يا فرح وبصراحة عايز أكون قدامك كتاب مفتوح، مش عايز ومش حابب أخبي عليكي أي حاجة حتى لو كانت خاصة أو حتى كانت بسيطة

فرح: بس أنا عمري ما هفتح الحساب بتاعك وعمري ما هديك الرقم السري بتاعي

آدم: ومين قالك إني عايزة أصلا، أنا مش بعمل حاجة عشان مستني إنك تعملي زيها.

فرح: طب بتعمل كده ليه؟

آدم: عايزك تعرفيني، عايزك تلاقي إجابة لأسئلتك من قبل حتى ما تسأليها

فرح: وكل دا ليه؟

فكر قليلا ولكنه لم يجد إجابة فإحساسه ما يقوده، فرد قائلا:

- لما تكبري هتعرفي

ابتسمت وأخذت دفترها من يده ومدت يدها لتودعه وظلت يدها عالقة في يده وعيناه حاضنة لعينه، كان اليوم أشبه بالحلم فدائما البدايات ملفتة أما هو فبدايته مختلفة، في البدايات يظهر الجميع أفضل ما فيه ولكنه أراد أن تكتشفه بما هو عليه، في البدايات تكون هناك أسباب للفت الانتباه ولكنه أرادها أن تكون بلا سبب، خاطب عقلها قبل قلبها، أرادها أن تعرفه بالرغم من، وليس لأجل.

رحلت من أمامه وأخذت جزءا من روحه ورحل هو آخذا جزءا من قلبها، احتضنت دفترها فتنفست رائحته،أهداها زهرة فأهدته حياة.

***

أفاقت فرح من شرودها على لمسة نور وهي تضع يدها على كتفها قائلة:

- اهدي يا فرح إن شاء الله هيبقى كويس

ازداد بكاؤها:

- معنديش استعداد أخسره يا نور

نور: اهدي يا فرح وشيدي حيلك عشان، عشان مامتك بره

شهقت فرح بقوة وصرخت بألم نابع من القلب، تعلم جيدا أنها أخطأت في حق أمها كثيرا ولكن عذرها الوحيد أنه آدم العذر الذي لا يفهمه سواها، فعذرها أكبر من ذنبها، قامت فرح بعدما خلعت الإبرة التي كانت في يدها لسحب الدم وظلت تفكر فيما تقوله لأمها وما أن رأتها جرت نحوها وركعت تحت قدميها وقبلتهما فنظرت أمها والدموع تتدفق من عينيها قائلة:

- ليه عملتي كده يا فرح، ليه

قامت فرح لتحتضنها ولكنها فوجئت بصفعة قوية على وجهها

وكانت المرة الأولى التي تصفعها والدتها، وقفت فرح كجثة تسكنها الروح فقط لتبقى عيونها مفتوحة تنذرف الدموع من عينها وفمها وأنفها ينزفان إثر الصفعة ولكنها لم تنطق ولا تتوجع حتى، مسكتها أمها من كتفها وضغطت عليها بكل ما أوتيت من قوة ولكنها ظلت ثابتة فنظرت أمها في عينها قائلة:

- عملتي فينا كده ليه يا فرح، عرتينا وحطيتي راسنا في الطين وهو ولا هينفعك يا فرح ولا هتفرقي معاه أصلا.

كانت الدموع تنهمر من عينها فتابعت:

- كنت فرقتي معاه وانتي بتموتي قدامه قبل كده مية مرة وهو مرحمكيش إيه مستخسرة فيه يموت مرة واحدة ومتكونيش جمبه، خلاص يا فرح خليكي جمبه، خليه يدمرك المرادي كمان، لا المرادي انتي اللي دمرتي نفسك، ابقي شوفي مين بقى اللي هيعبرك بعد اللي عملتيه دا وشوفي الكلام اللي هيتقال عليكي لما تسيبي فرحك عشان واحد تاني، ربنا يحرق قلبه زي ما حرق قلبك وحرق قلبي عليكي

قالت فرح بصوت هامس:

- كفاية بقى، حرام عليكوا

وأغمضت عينها لتجد قدميها غير قادرة على حملها فوقعت فاقدة الوعي.

كانت نور تتابع الموقف من بعيد ولم تتجرأ على التدخل، تعرف أن

رحمة أم ولا يهمها سوى ابنتها وأن آدم قد جرحها كثيرا وتسبب في وجعها، فآدم لا يستحق تضحية فرح، التضحية التي تعتبر ذنبا لا يغتفر، أسرعت نور نحو فرح حين رأتها تسقط واستعدت الممرضات ليساعدوها، عندما رأتها رحمة حنقت عليها وقالت بغضب:

- منكم لله، ضيعتوا بنتي ذنبها إيه في كل اللي بيحصل فيها دا

تفهمت نور موقف رحمة فنظرت لها بعطف:

- عندك حق يا طنط في كل اللي بتقوليه، عارفة إنك زعلانة على فرح وصدقيني أنا مش موافقاها في اللي هي عملته وآدم دلوقتي بين ايدين ربنا وفرح زي ما انتي شايفة، مفيش في إيدينا حاجة غير إننا ندعيلهم إنها تعدي على خير.

لم ترد رحمة ولكنها استغفرت في داخلها، وقالت لنور:

- ادخلي شوفي أخبارها إيه وطمنيني عليها قبل ما أمشي وخليها هي بقى تمشي وراء دماغها وتشوف السكة اللي هي فيها دي آخرتها إيه

دخلت نور الغرفة التي تم نقل فرح فيها، فوجدتها مغمضة وعينها لم تكف عن الدموع، والمحلول المعلق في يدها لا يزيدها إلا ألما. سألت عن حالتها فأجابها الطبيب بأنها تعاني من انهيار عصبي شديد وانخفاض في الضغط وضعف في عضلة القلب وسيتم نقلها لغرفة العناية إلى أن تستعيد وعيها، احتضنتها نور قائلة:

- حقك عليا يا فرح، طول عمرك جامدة وقوية جمدي قلبك المرادي كمان وقومي عشان تملي الدنيا بالفرح

ثم قبلت جبينها وذهبت لتخبر أمها بما قاله الطبيب.

رحمة بقلق: طب الدكتور مقالش هتفوق امتى؟

نور: مقالش يا طنط بس هي اشتكت قبل كده من قلبها.

رحمة: ساعات كان بيجلها نغزات في صدرها وتروح ولما أقولها نروح نكشف تقولي مفيش حاجة يمكن من اللي قلبي شايله جواه.

فهمت نور قصدها وقالت:

- إن شاء الله خير

وربتت على كتفها وتابعت:

- بصي يا طنط أنا عارفة إن جواكي صراع دلوقتي ومش عارفة تعملي إيه بس أهم حاجة دلوقتي بنتك لازم تفضلي جمبها وصدقيني لو مشيتي أنا هحطها في عينيا ومش هسيبها لحظة لأن فرح بجد أختي لكن انتي وجودك مهم جمبها وهي محتاجاكي جدا أنا عارفة إنك زعلانة من اللي عملته وإنك خسرتي العيلة بسببها بس بلاش نخسرها هي كمان، على الاقل اطمني عليها ونشوف موضوع قلبها دا وبعدين خدي القرار اللي يريحك بس أهم حاجة عندنا دلوقتي هي فرح.

اقتنعت رحمة بكلامها فهي أم في النهاية، تركتهم نور بعد أن

نقلت فرح إلى غرفه العناية وأوصلوا الأجهزة بجسدها، ثم ذهبت لتطمئن على آدم فوجدت أمل أمها في انتظارها قائلة:
- إيه يا نور يا بنتي انتي فين وتليفونك مقفول ليه؟
نور: مفيش حاجة يا ماما تلاقيه فصل شحن المهم آدم أخباره إيه؟
أمل: خرج من العمليات الحمد لله، الدكاترة بيقولوا إن كان في شظايا في جسمه كله وإن العملية كانت صعبة أوي عشان في شظايا دخلت صدره بس الحمد لله مفيش حاجة لمست قلبه كأن في حاجة كانت حارساه.
ابتسمت نور وقالت في داخلها:
- أكيد طبعا مش هي فيه يبقى لازم تكون حارساه
ثم سألت أمها:
- طب هو فين دلوقتي؟
أمل: هيتنقل العناية المركزة لسه الحالة صعبة بس الدكاترة بيقولوا إن شاء الله هيبقى كويس، ربنا يحفظه يا بنتي ويحفظ اللي اتبرعلنا بالدم دا لولاه مكناش عارفين هنعمل إيه.
نور: أيوة يا ماما ادعيله.
أمل: ربنا ينجي كل عبيده يا بنتي وميوقعش حد في ضيقة
نور: يا رب، تعالي بقى نتطمن على آدم.
في غرفه فرح ظلت أمها تبكي على حالها وما وصلت إليه ابنتها،

أما هي فتفصلها جدران عن جسده ولكن لن يفصلها شيء عن روحه، كانت غارقة في أحلامها لتجده فارسها.

***

بعد ثلاثة أيام من لقائهما الأخير لم تذهب فرح للجامعة وظلت تفكر فيما ستفعل وجدت نفسها تهاتفه وما أن سمعت صوته ترددت فماذا ستقول ولكنه نطق اسمها.

آدم: هتفضلي ساكتة كتير يا حورية.

فرح: عرفت ازاي إن أنا اللي بكمك دا أنا لسه منطقتش حتى.

آدم: زي ما تقولي كده كنت مستنيكي.

فرح باستغراب: يا سلام،

آدم: عاملة إيه؟

فرح: أنا تمام انت إيه أخبارك؟

آدم: زي الفل، بس انتي أتأخرتي كده ليه؟

فرح: اتأخرت على إيه!!!

آدم: عليا، قصدي على إنك تكلميني.

ظهرت ابتسامة في صوتها فقالت:

- عادي يعني منا كلمتك أهوه

آدم: ودي أحلى حاجة أصلا

سمعت فرح أصواتا من حوله فقالت:

- شكلك مشغول، أنا قلت أتطمن عليك لتكون تعبت زي المرة اللي فاتت، أصلي منزلتش الجامعة من ساعتها،
آدم: وأنا كمان منزلتش، عندي شوية شغل لازم أخلصه بس كنت عارف إنك مش هتنزلي قبل ما تكلميني.
أحرجت فرح من ثقته بنفسه قائلة:
- طب مش هعطلك بقى سلام.
آدم: مبسوط إني سمعت صوتك، سلام.
أغلقت فرح الهاتف وهي تفكر في كل كلمة قالها ثم انتبهت على صوت رسالته.
-كل مرة رأيتك فيها ظللت أفكر هل كانت هذه صدفة أم إنه القدر ولكني لن أجد إجابة سوى أن تبقي بجانبي إلى الأبد-،
قرأت رسالته عدة مرات وابتسمت قائلة:
- مجنون.
في اليوم التالي كانت طلتها أكتر من الشمس إشراقا وأكتر من القمر بهاءً كانت متلألئة كالنجوم لم تكن أناقة ما ترتديه وحده هو ما يميزها وانما إشراقة ابتسامتها جعلت كل من يراها يلتفت إليها، كانت ترتدي بنطال جينز غامقا وقميصا أزرق ووشاحا يزين رقبتها وشعرها المفرود يتوجها ولمسة رائعة من عطرها الرقيق، مرت من أمام آدم والفتيات فاكتفت بتحيتهم من بعيد أثناء سيرها، ابتسم وقال في داخله:

- وأخيرا الشمس طلت.
ذهبت لمكانها حيث اتفقت مع هيام أن تتقابلا، كانت هيام تنتظرها فهمت واقفة حين رأتها.
هيام: إيه يا بنتي التأخير دا كله
نظرت فرح في هاتفها لترى الساعة: هما عشر دقايق بس.
هيام: يعني المرة اللي ربنا يكرمني فيها وأجي بدري تتأخري انت،
فرح: مرة من نفسي بقى.
هيام: طب إيه الحلاوة دي كلها، في حاجة حاصلة مخلياكي متغيرة.

فرح بابتسامة:
- لا مفيش حاجة.
سمعت فرح صوت رسالة من هاتفها ففتحتها لتجدها منه:
-زي القمر، لا أحلى شوية.
زي أحلى حاجة في الدنيا،
بقيتي أهم شيء أصلا،
زي الهواء وزي المياه،
يا أحلى من الورد وياسمين،
يا أحلى من شمس وبتميل،
محتاج عشان بس أوصفك،
كلام يكفي كل السنين،

صباح الفل يا أحلى حورية-،
اتسعت عينها اندهاشا واتسعت ابتسامتها قائلة:
- بجد مجنون.
قاطعتها هيام:
- أيوة عايزين نعرف بقى حكاية المجنون دا مش يمكن نعقله
فرح: لا مش محتاج يعقل هو كده زي الفل
هيام: الله الله يا ست فرح احكيلي بقى وبسرعة
فرح: بصي هو مفيش حاجة واضحة بس لما تفكري في كل الحاجات مع بعضها تحسي إن المفروض يكون في حاجة، بس هو مفيش فاهمة حاجة!!
هيام: لا منا مش هحل لغز يعني، احكي
قصت فرح عليها مواقفها مع آدم ومناقشتهم، لاحظت هيام لمعة عينها وابتسامتها وتعابيرها الرقيقة، وما كان هذا إلا إعلان قلبها الطفولي بأولى مراحل العشق، فقاطعتها قائلة:
- تعرفي إن شكلك حلو وانتي بتحكي تحسي كده إن صوتك بيضحك
فرح: يمكن عشان حاجة جديدة ومختلفة
قالت هيام بأسلوب غنائي:
- أول مرة تحب يا قلبي
لكمتها فرح بخفة:
- أكيد لا، انتي عارفة إن موضوع الحب دا أنا شايلاه من دماغي

أصلا.
هيام: لا يا حبيبتي ماهو الحب مبيدخلش الدماغ دا بيدخل القلب على طول وزي ما بيقولوا القلب ملوش سلطان.
فرح: مش للدرجادي يعني كل الحكاية إنه حد مختلف من كتر ما هو فاهمني حاسة إننا نعرف بعض من زمان.
غمزت هيام بعينها وقالت:
- بركاتك يا شيخ آدم
وما أن قالت هذا حتى وجدته أمامها ناظرا لفرح موجها كلامه إليها
آدم: لقيتك مسلمتيش قلت آجي أسلم أنا، حتى نكسب الثواب أصل السلام لله على فكرة.
مدت يدها لتسلم عليه وابتسمت حين تشابكت نظراتهم، فقاطعت هيام الصمت:
- طب يا فرح أسيبك أنا بقى عشان مشغولياتي الكتير انتي عارفة
سحبت فرح يدها من يده وقالت:
- دي بقى هيام صاحبتي، أجدع حد في حياتي بس كسلانة شوية وبتنام كتير ودايما بتتأخر على مواعيدها
هيام: طب ليه الفضايح دي ما كنا حلوين
ابتسم آدم وحياها:
- تشرفنا، احنا اتقابلنا قبل كده لو تفتكري.

ابتسمت هيام وردت تحيته قائلة:

- أيوة، المجنون

لكمتها فرح فابتسم قائلا:

- لا اسمي آدم، بس أعمل إيه لصاحبتك هي اللي دايما بتنساه

ردت هيام بثقة:

- لا اتطمن معتقدش إنها هتنساه بعد كده

نظرت لها فرح بتوعد، فقالت هيام هامسة:

- هو أنا عكيت الدنيا ولا حاجهه

فرح: إطلاقا،

قاطع آدم همسهم قائلا:

- اشمعنى، إيه اللي هيخليها تفتكره يعني

همت هيام واقفة وقالت:

- لا إجابة السؤال دا عندها هي

ثم ودعتهم قائلة أن عليها الذهاب للمكتبة لتنهي بحثها وغادرت، نظر آدم لفرح:

- كنت بتقولي إيه لصاحبتك عليا

فرح: وأنا هتكلم عليك ليه أصلا

آدم: أصلي سمعتها بتقول بركاتك يا شيخ آدم

ابتسمت بخجل:

- شيخ الجامع، وبعدين هو مفيش آدم غيرك يعني.

ثم غيرت مسار الحديث قائلة:
- حلوة الرسالة اللي بعتهالي ودي أنت اللي كاتبها ولا غاششها.
آدم: أكيد أنا اللي كاتبها يعني، ليا في الكتابة بس على خفيف كده
فرح: لازم أقرأ بقى اللي أنت بتكتبه
آدم: مش لما تورينى انتي كتبتي إيه من ورايا
مد يده وأمسك بالدفتر الموضوع بجانبها، وفتح إحدى صفحاته ليجدها كاتبة..

-بتجمعنا الصدف دايما،
بناس تشبهنا بالملي،
بتشبه ضحكة في عيونا،
وننسى معاها كيف كنا،
بتشبه روحنا وفي روحها،
نشوف روحنا فنكونها،
بتجمعنا الصدف دايما،
بقلب يحس بقلوبنا،
بنبض بيبتسم لما،
يسيب الكون ويحضنا،
بتجمعنا الصدف دايما،
بناس فاهمانا في سكوتنا،

بنرتاح لما بتنادي أسامي،
قلوبنا دا بصوتها،
بتكمل تفاصيلنا جواهم،
وبنلاقي روحنا في وجودهم،
وتمشي الصدفة وتسيبنا،
وتمشي الصدفة وتاخدهم-،
ثم فتح الصفحة الأخرى،

-سمعت كثيرا عن أسطورة الحب الأول هناك من يعتبره الحب الأهم وهناك من يعتبره رقم ليدل على الأسبقية، ولكني أعتبره الحب الأخير الذي سيظل قلبك حاملا إياه وستظل دقاتك تنبض باسمه فهو الميلاد وكيف للميلاد أن يتكرر مرتين، الحب الأول هو ما يجعلك تتذوق النصف الآخر من طعم الحياة، هو ما يجعلك تعشق البذرة قبل الزهرة، وتنتظر الفجر قبل الشروق، فهو ما يجعلك تشعر بلذة أول كل شيء، أول نظرة ممن تحب، أول لمسة من يده، أول دقة تهتف باسمه، أول خصام وأول عتاب، فالحب الأول كاشتياقك للطفل الأول الذي يحمل اسمك لذا سيظل مختلفا.

أمسك آدم بقلمه وكتب في الصفحة المقابلة:

-أحيانا نمر بتجارب نظن فيها أننا نحب ولكننا حين نجد الحب نعلم جيدا وقتها أنها كانت مراحل لتعرفنا معنى الحب، فالحب

الأول هو ما ينبهك أن ما قبله لم يكن حبا، هو أن تجد ما تحب دون أن تبحث عنه وحين تراه تتيقن جيدا أن قصة قلبك لن تكون إلا معه، الحب هو المعنى الموجود في الطرف الآخر، هو أن تحب دون أن تدرك فهو يقتحمك دون سابق إنذار، الحب هو الحدث الوحيد الذي ليس له أي تفسير أو أسباب وسيظل الحب دائما هو المعنى النسبي الذي ليس له تفسير متفق عليه، فالحب هو الحب، وإن كان الحب هو اشتياقك لطفلك الأول فأحيانا يكون هو ما يعلمك أن ما قبله ما كان إلا حمل كاذب-.

كانت فرح تتابع ما يكتبه ولم تنكر إعجابها الشديد بكلامه ولم تجد ما تقوله، فكلام القلب يعجز اللسان عن وصفه،انتبه آدم أنه يكتب فيما يخصها فاعتذر قائلا:

- أنا آسف بجد مأخدتش بالي إني بكتب في حاجتك.

ابتسمت قائلة:

- لا محصلش حاجة، مش كنت لسه بقول عايزة أقرالك حاجة فأنت نفذت طلبي.

آدم: أصلا دي شوية شخابيط ملهاش لازمة، مش زي الحاجات اللي بتكتبيها يعني.

فرح: أنا قريته أصلا وانت بتكتبه كلامك حلو جدا

آدم: أصلي متعود لما أقرأ حاجة أعلق على الحاجات اللي بتلفت نظري

تابع كلامه: عارفة يا حورية من الحاجات اللي لفتت نظري برضو أغنية لكاظم اسمها مدرسة الحب.
قاطعته فرح مرددة كلماتها:
- علمني حبك أن أحزن وأنا محتاج منذ عصور لامرأة تجعلني أحزن لامرأة أبكي بين ذراعيها مثل العصفور
تعرف إن دي من أكتر الأغاني اللي بحبها، بحس إن دي أغرب طريقة حب ممكن الواحد يفكر فيها
آدم: عشان كده بستغربها جدا..ازاي ممكن حد يحب واحدة تعلمه الحزن ويدور على اللي تبكيه
فرح: مش يمكن دي بالنسباله الراحة!!
آدم: ازاي بقى؟
فرح: لأن اهتماماته مختلفة مدورش على اللي تبسطه دور على اللي تشيل همومه معاه، اللي هيبكي في حضنها وهو متطمن ومتأكد إنها هتقدر بكاه، مش بيقولوا الدموع بتريح هو اختار يرتاح بطريقته، وواضح إنه كان موجوع أوي ومفتقد الإحساس دا ولقاه معاها هي وبس، يمكن اختلافها في كل البنات اللي عرفهم إنها قدرت ألمه، وحاجة كمان دايما بنتفرج على العصافير وهي بتطير، بتغني، بتزقزق، لكن عمر ما حد فينا لفت نظره عصور بيبكي لكن هي اهتمت بده وكأنها الوحيدة اللي اهتمت بوجعه، وكمان بيقولوا إن الراجل مستحيل ينسى واحدة بكته، عشان كده

هي الوحيدة اللي استاهلت تكون مدرسه الحب
كان آدم يسمعها بإعجاب شديد فابتسم قائلا:
- بس الراجل مستحيل ينسى واحدة حبها، ولو هي مدرسة الحب فانتي مدرسة الإحساس
فرح: لا دا أنا كده هتغر في نفسي، أنا الفقير الراجي مغفرة مولاه خدامتك فرح
ضحك آدم بشدة: انتي أحلى حورية أصلا.
أدركت فرح جيدا أن آدم أصبح له مكان في حياتها وأصبح ضمن قائمة أولوياتها ويحتل جزءا من مشاعرها والكثير من فكرها، كانت سعيدة بذلك فهو صاحب الاقتحام الأول وعلى يده ولدت مشاعر لم تكن تعلمها من قبل ولكنها لم تقدرعلى تصنيف هذه المشاعر ولكنها لم تنكر أهميته في حياتها، عكسه تماما فكان يدرك أنها تغلغت بداخله وسكنت قلبه وكأنه يتنفسها فلا يغفل لحظة عن التفكير بها، وكيف لا يفكر بها وهي حوريته، الحورية المخلوقه لأجله، فهي من خطفته إلى عالمها ومعها تذوق الطعم الأمثل للأشياء، يرى معها النصف الآخر للدنيا، ولكنه يكره سيطرة مشاعره يرفض أن يكون أسيرا لها، فاتخذ قراره أن يكون الأقوى، كان يتحدث معها كعادته على موقع التواصل الاجتماعي فمنذ أن أضافته في قائمة أصدقائها فهما يتحدثان يوميا بعد أن تنهي مذاكرتها حتى وقت النوم ليبدأ يومها الجديد برؤيته، كان حقا

يومها، ولكنه اليوم قرر اعتزال تقويمها كاتبا لها.
آدم: بصي يا فرح أنا عارف إنك هتفهميني كويس وهتقدري اللي هقولهولك، أنا عارف إن كلامي ممكن يكون رخم شوية والمفروض إنه ميتقالش، بس من ساعة ما عرفتك واحنا متعودين نتكلم مع بعض بصراحة وبرتاح لما بقولك كل اللي جوايا..
ردت فرح: تمام، وإيه المشكلة؟
آدم: دي في حد ذاتها مشكلة، منكرش إني مشدودلك وإنك مهمة أوي بالنسبالي بس أنا مش حابب دا، كان نفسي نبقى أصحاب عادي بس انتي مطلعتيش عادي طلعتي مختلفة أوي، بتعرفي تاخديني مني ومن أي حاجة، أنا بقيت بسيب كل اللي ورايا عشان بس أكون معاكي.
كانت تقرأ كلماته وضربات قلبها تتسارع، فلا تدري ماذا تفعل هل تفرح لكلماته أم تقلق لكلماته القادمة، تابع كلامه:
- بس واضح إنك مبقتيش بالنسبالي زي أي اتنين أصحاب، انتي عايشة جوايا من غير ما آخد بالي، تفاصيلك ساكنة فيا، حتى في أكلي بقيت باكل كل اللي أنت بتحبيه، بشرب قهوة بلبن زيك، بسمع كاظم عشانك، بغير من هشام الجخ جدا من كتر ما انتي بتحبيه، وكأني بكتشف الحياة من جديد، دنيا جديدة مولودة على إيديكي انتي،
ابتسمت ثم صعقت حين أكمل جملته، قائلا:

- وأنا مش حابب كده، ومش عايز الإحساس دا، ومعنديش استعداد أحب تاني، على الأقل دلوقتي
جرحتها جدا كلماته وبرغم سقوط دمعاتها إلا أنها كتبت له:
أنت عارف أنت بالنسبالي مجرد صديق مش أكتر ومشاعرك دي أنت اللي تتحاسب عليها مش أنا، ولو أنت مش حابب الإحساس دا فأنا أصلا رافضاه
رد آدم: بس أنا مش عايز أخسرك انتي مهمة أوي بالنسبالي، أنا بس بقولك كده عشان هاخد فترة بعيد شوية عشان أظبط نفسي وأرجع أكلمك، أنا آسف بجد، مشكلتي إني قابلتك في الوقت الغلط.
صمتت فرح عدة دقائق قبل أن ترد عليه ثم كتبت:
- أنت بالنسبالي مش أكتر من فرصه سعيده زي ما بيقولوا في الأفلام، لو بتحكم على الوقت اللي عرفتني فيه إنه غلط فخد بالك بعد كده عشان متغلطش تاني، وشكرا على الكلام الحلو اللي قولته عليا.
لم تنتظر ردا وأغلقت المراسلات، قرأت محادثتهما للمرة الأخيرة قبل أن تمحوها فلا تريد أن تحتفظ بكلماته المعسولة المملوءة ألم، ثم كتبت في صفحتها على حسابها الشخصي:
-قبل أن تحكم على الوقت أنه خاطئ فاضبط أنت ساعتك فأحيانا يكون الخطأ فيك وبدلا من أن تطلب من البشر أن يوقفوا زمانهم

لتسايرهم أسرع أنت في توقيتك لتلحق بهم، عذرا سيدي فالعالم ليس بانتظارك.

***

في صباح اليوم التالي كانت تسير مسرعة وتغطي عينها بنظارة شمسية حتى لا تصطدم بعينه ولو صدفة فقد قررت حتى إن رأته لن تمد يدها للسلام عليه، أثناء سيرها من أمام مجلسهم رأت الفتيات فاغتاظت لأنها لم تجده فكانت تريد معاقبته بأن تتجاهله فكيف لا يأتي لتلقي العقوبة، حين اقتربت من المدرج شعرت به جانبها.

فقال: بتاكليها فراخ مش كده؟

لم ترد ولم تلتفت إليه فأعاد سؤاله مجددا، فقالت:

- أفندم!!

آدم: البيتزا بتحبيها فراخ صح؟ أصلي سهران طول الليل بصلح ساعات بيتنا كلها ومكلتش ولالقمة وجعان جدا فقلت آجي أكل معاكي على الأقل تفتحي نفسي، وتلاقيكي انتي كمان كنتي سهرانة تتابعي توقيت بيج بن مش حضرتك اللي ماسكة التوقيت العالمي برضو.

فخانتها ضحكتها وظهرت على شفتيها فمد يده وأزال النظارة التي ترتديها قائلا:

- كده أحلى كتير على فكرة، بحب أشوف ضحكة عيونك.

لم ترد ولكنها خجلت مما فعل، فتابع:
- أنا آسف، حقك عليا عارف إن كلامي كان رخم ودايقك انسيه بقى اعتبريني كنت سكران وبقول أي كلام.
نظرت في عينيه وقالت:
- بس السكران مبيقولش أي كلام، السكران بيقول اللي جواه من غير ما يزوقه، وأنت قلت اللي جواك اللي أنت شايفه صح والصح يمكن يوجع شوية لكن المفروض إنه ميزعلش.
آدم: وأنا مقدرش على وجعك يا فرح، بس لو اللي أنا قولته هو اللي أنا عايزه مكنتش هبقى عندك دلوقت، بصي يا حورية أنا بحب أحسب خطواتي كويس أوي وكنت متفق مع نفسي على حاجات كتير بس انتي لما جيتي لخبطتي كل حساباتي ولغيتي كل المعاهدات اللي عمال بعملها مع نفسي، كلامي اللي قولتهولك امبارح هو الكلام اللي ضغطت على عقلي عشان يطلعه بس قلبي كان رافضه، وواضح كده إن لما القلب يكون عايز حاجة مفيش عقل يقدر يوقفه لكن القلب يقدر يوقف الحياة كلها عايشين بنبضه بقى فمن أبسط حقوقه إنه يختار
فرح: يختار إيه؟
آدم: هقولك لما تكبري وبعدين دي مشكلة بين قلبي وعقلي ملكيش دعوة بيها انتي، تعالي بقى نأكل قبل ما البيتزا تبرد.
وبعد أن جلسوا وجدوا الفتيات أمامهم، فقالت فرح بصوت

خافت:
- دا أنت متراقب بقى.
آدم: عشان تعرفي إني مهم، تلاقيهم عايزيني أصلح ساعاتهم أصلي بقيت شاطر أوي في موضوع الساعات دا.
ابتسمت فرح بخفة فذاب في رقة ابتسامتها.
ملك: مش قولتولكم هنلاقيه هنا.
نظرت دنيا لفرح:
- إيه يا آدم أنت ناوي تحول لكلية تانية ولا إيه؟
ملك: تلاقيه بياخد معلومات عامة انتي عارفة آدم كل يوم بيحب يتعلم حاجة جديدة
مريم: إيه يا جماعة كلكم عليه ولا إيه طب نسلم الأول وبعدين نتخانق.
كانت فرح تشعر جيدا بحقد ملك ودنيا لأنها تقاسمهم آدم، كانت دنيا هي الأقرب لها فكانت تهاتفها كثيرا للاطمئنان على أحوالها ولكن هذا لا يمنع شعورها بالغيرة نحو فرح، وكانت فرح تفهم مشاعرهن جيدا، ولكن عذرا يا فتيات إن كنتن تملكن صداقته فأنا وحدي أملك قلبه.
ذهب آدم ليجلب طعاما إضافيا ليتشاركوا الوجبة سويا وطلب من فرح أن تأتي بصحبته فقد افتقد السير بجانبها وافتقد آثار خطواتها على الأرض بجانب خطواته، بعد أن جلبوا الطعام ظل

يتابعها وهي تأكل يتابع حركة شفتيها واحمرار خديها الناتج عن آثار الفلفل الحار، ظل يتأملها كأنها طفلته التي تأكل وجبتها الأولى بعد الفطام، بعد أن أنهت وجبتها أعطاها منديلا لتمسح شفتيها ثم أخذ العلب الفارغة لإلقائها في القمامة وأخذ المنديل أيضا وما أن غاب عن نظرهن فاحتضن المنديل ثم وضعه في جيبه فكيف يلقيه وهو يحمل لمسة من يدها وبصمة من شفتيها،

ليكون أول ذكرى منها في حوزته.

***

في اليوم التالي كان آدم في انتظارها وحينما رآها أسرع في خطواته تجاهها، ووقف أمامها ناظرا في عينها بدون أي كلام.

فرح: صباح الخير.

ظل آدم ناظرا في عينها فأعادت تحيتها من جديد، ثم قالت:

- في إيه بتبصلي كده ليه؟

آدم: بشوف في عينيكي الحلم بتاع امبارح

ارتبكت وأغمضت عينها، فقال هامسا:

- فتحي عيونك، أنا كمان حلمت بيك

فرح: بس أنا محلمتش بيك أصلا

آدم: كذابة، مش قولتلك قبل كده أنا اللي هسكن أحلامك وامبارح كان أول حلم يجمعنا

فرح: وجبت الثقة دي منين
نظر آدم في ساعته قائلا:
- هقولك بعدين، يلا بقى عشان متتأخريش على محاضرتك وأنا همشي دلوقتي عشان عندي شغل مهم ومكنتش هاجي، جيت بس عشان أصبح عليكي وأشوف عينيكي زي ما اتعودت، سلام يا أحلى حورية ربنا خلقها.
اندهشت من تصرفه وقالت:
- هو أنت تعبان ولا حاجة؟ إيه الجنان دا!!
مد يده ليسلم عليها ولم ينطق بحرف ولكن احتضنها بعينه ثم رحل.
رحل وتركها مشردة العقل والقلب أي جنون هذا ما يفعله، لماذا تربكها رؤيته وكيف علم أنها حلمت به أمس، وأي حلم هو لتكون فتاته في حلمه، ولماذا جمعهم حلم واحد، كيف تجرأ على أن يتوعد بأن يسكن أحلامها إلى الأبد، انتهت المحاضره دون أن تدري حتى جاءتها رسالته المكتوب فيها:
-لأني بحبك، الساعة دلوقتي ٣:٢ بالظبط اظبطي ساعتك على ساعتي عشان توقيتنا يكون واحد، المجنون بتاعك-.
ارتسمت ابتسامة على شفتيها وكأنها ابتسامة نصر، فاليوم قالها أخيرا دونها حتى لا يمكنه التراجع فيها، اليوم هو مجنوني أنا، فاليوم لا يمكن وصفه سوى بأنه عيد النصر، في طريق عودتها

كانت تطير كالعصافير، تغني كالبلبل بلا موسيقى ولا كلمات، تتراقص كالنعامة على دقات قلبها، تحتضن رسالته في يدها وتخفيها كأنها كنز، تتفتح ابتسامتها كزهرة عباد الشمس، فور عودتها للمنزل احتضنت أمها وظلت تدور حولها قائلة:

- قالها يا ماما، أخيرا قالها

رحمة: مالك يا فرح في إيه، عماله تتنططي زي العيال كده ليه!!

رفعت يدها بحماس قائلة:

- أنا اللي كسبت يا ماما

رحمة: كسبتي إيه يا حبيتي؟

فتحت فرح الرسالة ووضعتها أمام عيني أمها لتقرأها قائلة:

- كسبت آدم يا ماما

وقصت فرح قصته المجنونة كما وصفتها لأمها وهي ترقص من السعادة

رحمة: طب وبعدين يا فرح؟

فرح: بصراحه مفكرتش في بعدين، المهم عندي دلوقتي وبس

رحمة: ودلوقتي فكرتي في إيه؟

فرح: إني مينفعش أخسره، عارفة إنها جرأة إني أتكلم كده بس آدم حلم نفسي أعيشه نفسي أعيش معاه كل القصايد والحكايات اللي بيقولوا عليها البنات نفسي أجرب الحب معاه، أنا حكيتلك كل حاجة عشان أستأذنك أولا وعشان محسش إني بعمل حاجة

غلط وعشان أطمنك إني عمري ما هعمل حاجة من وراكي.
لم تنكر رحمة إعجابها بابنتها التي تحلم وتسعى نحو اختيارها وتعلم جيدا عقليتها وواثقة في اختيارها، وكأي أم تسعى لسعادة أبنتها ولكنها تخشى من المجتمع.
رحمة: طب وأمير هنقوله إيه دي نانسي كل شوية تسألني فاتحتك في الموضوع ولا لسه
فرح: أمير شخص كويس جدا، عريس لقطة زي ما بيقولوا بس أنا عايزة أبدأ حياتي مع حد بيبتدي حياته معايا مش حد بيكملها بيا، عايزة أبقى فخورة وأنا ماسكة إيد جوزي إننا بدأنا سوا من الصفر ومشينا خطوة خطوة لغاية اللي وصلناله ده، وحتى لو موصلناش للقمة يعني المهم إننا استمتعنا بحياتنا مع بعض وبنسعى لتحقيق أحلامنا وراضيين عن نفسنا ومبسوطين باللي وصلناله
ابتسمت رحمة قائلة:
- وكل دا موجود في أستاذ آدم ومش موجود في دكتور أمير يعني
احتضنت فرح أمها قائلة:
- أمير دا عادي وأنا قلبي ميملاهوش غير شخص مميز زي آدم
رحمة: بصي يا فرح أنا مش هفرض عليك حاجة وهسيبك تختاري وتجربي بس اوعديني إنك تحافظي على قلبك وكرامتك اوعديني تحفظي حبك واوعي تخليه يعميكي عن حقوقك وعن حقوق

نفسك عليكي، انتي فضلتي جوايا ٩ شهور بكونك و٢٠ سنة بين إيديا بكبر فيكي اوعي تخليه يكسرك عشان كسرة الحب صعبة يا بنتي وهتضيع كل تعبي فيكي، وأنا مش هطلب منه أي حاجة دلوقتي غير إنه يحافظ عليكي ويحافظ على وعده ليك وبعد ما تتخرجوا هيبقى لينا كلام تاني.

شعرت فرح بالراحة وحسمت أمرها بألا تتحدث معه بشأن الرسالة حتى يفتح هو موضوعها، ولكنهم لن يتحدثوا بعدها فهي في انتظار أن تسمعها بصوته وتنظر إلى صدق عينيه حين يلفظها، وهو في انتظار أن تجيب على رسالته سواء بالقبول أو بالرفض، فكلاهما ينتظر، ومن الانتظار ما قتل.

***

فقطع ملل انتظارهما مناسبة الغد فالغد يوم عيد ميلاده، اليوم الذي قرر فيه الله أن يخلقه من أجلها فهي أولى شخص بالاحتفال بهذه المناسبة، فتحدثت إلى مريم ودنيا وملك لينتظروها في مكان مختلف عن مكانهم المعتاد وتحججت بأنها تريد أن تحدثهم في أمر هام وتاكدت أنهن ستأتين فما يجمعهن هو آدم وخمنوا أن هذا الأمر يخصه، واستعدت أيضا للمناسبة دون أن تحدثه ولكنها حدثته في الحلم الذي جمعهم، فالأحلام أصبحت عادتهم، في اليوم التالي قررت أن تقطع حداد صمتها وتحدثه ولكنها

تراجعت، فاتفقت مع دنيا أن تحدثه هي وأن تخبره بضرورة الحضور في المكان المحدد دون إخباره بأن فرح هي المقترحة، اندهشت دنيا من طلبها فمنذ البداية لا تحتاج فرح إلى وسيط في علاقتها مع آدم ولكنها فعلت ما طلبته، جاء الجميع ماعداه وكانت في انتظارهم، كان المكان مختلفا عن مكانهم المعتاد مليء بالخضرة والزهور الملونة الشمس تملؤه بأشعتها ودفئها رغم أنه شتاء ولكن كيف للشمس أن تغيب عن احتفالهم، انتبهت فرح لعدم وجوده، فتبادلن التحية وجلسن على العشب الزاهي بخضرتها وبدأن يتسامرن، كانت فرح مستعدة لهذه المناسبة ببعض الألعاب المبتكرة، فوزعت عليهن أوراقا صغيرة وأقلاما فعلى كل منهن أن تكتب سؤالا وتخلط الأسئلة جيدا وكل شخص يختار ورقة من جديد ليجيب عن السؤال المكتوب فيها، بدأت مريم باختيار الورقة لتجيب عن السؤال، وكان سؤالها:

-نفسك تبقى زي مين؟

لم تفكر مريم كثيرا وقالت:

- نفسي أبقى زي فرح دارت الوجوه تجاه فرح

فأكملت مريم قائلة:

- إنسانة واضحة، عارفة هي عايزة إيه

بتعرف تحلم وبتستمتع وهي بتجري وراء حلمها، موهوبة وبتكتب حلو أوي وبتعرف تعبر عن مشاعرها وبحكم إننا نعرف

بعض من زمان فبحب آخد رأيها في حاجات كتير عشان بتعجبني طريقة تفكيرها، اقتحم آدم جلستهم قائلا:

- وأنا كمان

ثم جلس مقابلها وحياهن، واحتضنها بعينيه فقد مر أسبوع دون أن يراها، كم افتقدها وافتقد صوتها وافتقد حياته التائهة في روحها، كانت متلألئة في فستانها الأسود الطويل النهاري وتزين رقبتها بوشاح أحمر وكأنها ملكة بين الطبيعة، رآها كالتوليب بين الزهور عطرها الرائع يتخلل أنفه وكأن كل الزهور حولها استمدت لمسة من رائحتها، كانت كحورية في قلب الجنة، رائعة تجبر الأنظار على الالتفات إليها، ود لو خطفها من مكانها وخبأها في قلبه، كان السؤال التالي من نصيب دنيا:

-إيه أكتر حاجة ندمتي لما خسرتيها؟

تنهدت ثم نظرت إليه مرددة اسمه:

- آدم

نظرت فرح في اندهاش فتابعت دنيا:

- طبعا كلكم عارفين إن أنا وآدم كنا مرتبطين بس أنا خسرته وضيعته من إيدي، وبندم كل يوم وأنا شايفاه قدامي بس مبقاش ليا، حتى مبقاش يبصلي واحنا بنتكلم

دمعت عيناها فاحتضنتها فرح وفي قلبها أسئلة كثيرة ولكن كان أهمهم هل سيأتي اليوم ليكون مصيرها فيه مثل دنيا؟

نظرت إليه فتلاقت أعينهم، فقالت ملك:
- إيه يا جماعة احنا هنقضيها دراما ولا إيه، كفاية أسئلة بقى قوليلنا يا فرح عايزانا في إيه؟
فرح: غمضوا عينيكم الأول
غابت دقيقة وأتت حاملة كعكة لعيد الميلاد تتوسطها شمعة كبيرة على شكل زهرة تنفتح فروعها بشموع صغيرة حين تشعلها، ثم طلبت أن يفتحوا أعينهم، تفاجأ الجميع حتى هو فلم يكن متذكرا أن اليوم عيد مولده، احتفلوا بالمناسبة أما هو فكان مأخوذا باهتمامها، هل ما فعلته يعتبر ردا؟ في النهاية أحضرت ورقة كبيرة ليكتب الجميع أمنياتهم له، تمنت له ملك النجاح، ومريم تمنت تحقيق أحلامه، وكتبت دنيا أتمنى فرصة أخرى، أما فرح فكتبت أتمنى لك السعادة في جميع اختياراتك، أما هو فأخذ القلم وكتب في المنتصف..
-لم أشعر سابقا بطعم الأعياد ولم أحسب كم عاما عشته من قبل ولكن اليوم مميز جدا بوجودك، وجدت السعادة حينما وجدتك، فأنت عيدي طالما حييت-
أثناء سيرهم طلب منها أن تبطئ ليتحدثوا بمفرهم.
آدم: مش لاقي كلام أقولهولك، بجد شكرا
فرح: مفيش بينا شكر
وفتحت حقيبتها وأعطته هديته، كانت زجاجة عطر مغلفة

بعناية فشكرها من جديد وقال بعد أن ضغط عليها ليجربها:
- زوقك حلو أوي
فرح: بجد عجبتك؟ مرضتش أجيب نفس البرفان اللي بتستخدمه عشان تحس بالتغيير فقولت أجيب حاجة على زوقي
ابتسم قائلا:
- أوعدك من النهاردة مش هستخدم غيره وعمري ما هغيره عشان انتي اللي اخترتهولي ولما تشميه في أي حتة تدوري عليا وتفتكريني
فرح بدلال: مش للدرجادي يعني
وقف آدم أمامها فأرغمها على الوقوف وتأملها، فاتجهت جانبا لتتخطاه وتكمل سيرها فلحق بها قائلا:
- تعرفي إن الأسود مميز فيك
فرح: لا ماهو أنت متقراش -الأسود يليق بك- وتطبقه عليا
آدم: مقولتش لايق قولت مميز ما هو ممكن يليق في أي حد لكن ميتميزش غير فيكِ، كأنه متفصل عشانك، وبرغم إن الأسود لون الحداد لكن معاكِي انتي بيكون لون الحياة
فرح باستغراب: يا سلام الحياة بالأسود
آدم: طبعا، انتي عارفة إنه لون الطين اللي اتخلق منه آدم، وكمان الفراعنة كانوا بيعتبروه اللون اللي بيعبر عن الحياة لأنه لون الطين اللي اتسقى بمياه النيل وبيطلع منه زرع، والزرع

حياة، ومن كتر احترامهم للون الأسود كان بالنسبلهم إله واسمه -أنوبيس- إله التحنيط
فرح: يعني موت أهوه مش حياة
آدم: والموت إيه غير الحياة الأبدية!! وهما كانوا مؤمنين بالبعث والخلود يعني، عارفة كمان كان هو الإله اللي بيحرس الأموات من أي شر زيك تمام، ملاك الحارس حياة الخلود.
فرح: الكلام دا كبير عليا
آدم: الأسود بيشبهلك بيمتص كل الألوان لكن مبيعكسش حاجة منها بيحافظ على تميزه وبيفضل لون ملوكي زي روحك ومنور زي قلبك، تقدري تقولي إنك مبهرة في كل ألوانك لكنك ساحرة في الأسود
نظرت له بانبهار فأكمل:
- تعرفي إنك كنت جميلة أوي لما حضنتي دنيا رغم إن الكلام اللي قالته أكيد دايقك
تذكرت فرح موضوع دنيا فقالت:
- بس أنت مقولتليش قبل كده اللي أنا سمعته من دنيا!!
آدم: وانتي مسألتينيش عن أي حاجة عشان أجاوبك. بصي الموضوع باختصار إنها قالت بتحبني بصراحة قلت أجرب لأني مكنتش عارف ساعتها الفرق بين إني أتحب وإني أنا اللي أحب، لكن دنيا طلعت زي الدنيا مش دايمة لحد يوم ليا وشهور عليا،

طريقة حبي كانت مختلفة معجبتهاش فطلبت نبعد وافقت لأني أصلا مكنتش مرتاح، وجاية دلوقتي عايزة ترجع تاني، زي الدنيا تجري وراك لما تديلها ظهرك

فرح: مش ندمان إنك سبتها؟

آدم: مرتاح، عرفت الفرق دلوقتي بين إني أتحب وبين إني أنا اللي أختار وأحب وعنيا تزغلل لما أشوفها وكأنها شمس، أشوف في عنيها لمعة زي النجوم، أتمنى أطولها كأنها قمر، تشاركني حلمي من غير نوم، تغسلني زي المطر، ملاك حارس مليانة جاه، زي حورية وجودها حياة

صمت قليلا ثم تابع:

- مأخدتيش بالك من حاجة!!

فرح: إيه؟

آدم: النهاردة اتسأل سؤالين انتي كنتي إجابة واحد وأنا إجابة التاني، حتى الإجابات بتجمعنا،

فرح: إيه الروقان دا كله مالك مركز في كل حاجة النهارده كده ليه!!

آدم: انتي اللي بتحلي كل حاجة بتميزي أي حاجة بتعمليها عشان تتحفر ومتتنسيش بشوف روحك في كل حاجة بتعمليها وكأن فيكِ لمسة حياة بتخلي كل الكون يعيش

صعقت فرح من مشاعره ولم تجد ما تقوله، فنظر لعينها قائلا:

- إلهامي فيكِ

قال كل شيء يدل على أنه يحبها ولكنه لم يقل أنه يحبها، هل كانت رسالته ردا لتساؤلاتها فقط ولا تعتبر وعد بأي شيء إذن فما معنى كلماته اللطيفة الخالية من أي عهود

***

- آدم فاق، آدم فاق يا ماما

صاحت نور في طرقة المشفى لتعلن بفرح استعادة آدم وعيه، أسرعت أمل تجاه غرفته: الحمد لله، الحمد والشكر ليك يارب، فاق آدم بعد يومين من الحادث وجد صدره عاريا على سرير موصول به عدة أجهزة، دخلت أمل تحتضنه:

- يا ما أنت كريم يارب، حمد الله على سلامتك يا ابني

واحتضنته نور أيضا، دخل الطبيب وطمأنهم على تقدم حالته ولكنها لم تستقر بعد وأخبرهم ألا داعي لأي انفعال، وأعطاهم عشر دقائق ليطمئنوا عليه ثم يتركوه ليستريح، طلب آدم من أمه أن تتركه ليتحدث مع نور على انفراد وألا تخبر أحد بإفاقته ليفاجئ باقي الأسرة في ميعاد الزيارة، خضعت أمل لرغبته وذهبت لتتوضأ وتصلي لتشكر الله، نظر آدم لنور بحسرة قائلا بإعياء:

- اتجوزت مش كده!!

كذبت عليا في كل وعودها لما قالت إنها مش هتكون لغيري، اشمعنى أنا مكذبتش في وعدي وكنت هموت من غيرها بجد

وهي شيفاني بموت وبتفرح وبتتجوز، كذابة وخاينة، لمحت نور الدموع في عينه فاقتربت منه ومسحت على رأسه قائلة:

- وكان مين اللي ابتدى يا آدم؟؟

آدم: حتى لو أنا غلطت ليه تسيبني أتمادى في غلطي، كانت دايما تقولي عمري ما هسيبك ولاهسيبك تسيبني، كانت كل يوم تقولي قاعدة على قلبك ومربعة ازاي جالها قلب تسكن قلب غيري، ازاي سمحت لنفسها تحقق أحلامها من غير ما أكون أنا اللي معاها، ازاي لبست فستان وطرحة ومسكت إيد واحد ميعرفهاش، فرح دي بنتي أنا اتولدت على إيدي وكبرت في حضني، كان فين هو لما كنت بسهر معاها طول الليل نذاكر عشان عندها امتحان ولما بتنجح بحس إن أنا اللي نجحت وبكون فخور بيها أكتر من نفسي، كان فين لما كانت بتقرا حاجة وتعجبها وتكتب حاجة وتعجبني، أنا اللي كنت معاها في كل لحظات فرحها وحزنها وجنونها وعشقها، أنا اللي علمتها تحلم، دا احنا كل ليلة كنا بنحلم ببعض ونصحى نكمل أحلامنا في الحقيقة، وبعد دا كله ييجي حد ياخدها مني!!

نور: بس محدش يقدر ياخد فرح من جواك يا آدم، فرح بقت حقيقي بتجري جواك

آدم: قصدك إيه مش فاهم حاجة؟

نور: الدم اللي بيجري في كل حتة منك دلوقتي دمها، فرح سابت كل حاجة وجاتلك، مجنونة كالعادة، مهماش الفرح والعريس

والمعازيم هربت من كل دا واختارتك أنت حتى بعد ما بعتها، وبعد دا كله بتقول إنها خاينة وكذابة، فوق لنفسك بقى يا آدم
صدم آدم مما قالته نور هل حقا تنازلت فرح عن الجميع من أجله!! هل اختارته من جديد!! كيف فعلت ذلك هذه المجنونة!!فاحتضن نفسه ليحضن دمها الساكن بداخله تألم كثيرا، قائلا في نفسه:

- ليه عملتي كده يا فرح ليه صعبتيها عليا

قال لنور: طب أنا عايز أشوفها

ابتسمت نور بألم:

- ادعيلها تقدر تشوفك

آدم: أنا عارف إنها زعلانة مني وإنها اتوجعت بسببي بس عارف كمان إنها مش هترفض تشوفني، كلميها قوليلها إني فوقت وإني نفسي أشوفها، قوليلها إنها وحشيتني وإني بموت من ساعة ما سيبتها وإني مبفكرش غير فيها حتى ساعة الحادثة، لحظة الموت حسيت بيها بتحضني وقبل ما أفوق مكنتش شايف غيرها جمبي، لا، لا متقوليلهاش كل دا سيبيني أنا أقولهولها، بصي قوليلها إني بموت فيها، وبموت من غيرها، وبموت مع غيرها

نور: ابقى قولها أنت الكلام دا لما تفوق، فرح معاك في المستشفى من ساعة أنت دخلت وتعبت شوية والدكتور قال إن عندها انهيار عصبي وضعف في عضلة القلب.

آدم بلهفة:
- أنا السبب، طب أنا عايز أشوفها
نور: يا ابني هو أنت قادر تتحرك أصلا دا أنت انكتبلك عمر جديد وبعدين مامتها مبتسيبهاش أبدا وأنت عارف إنها مش هتسمحلك تقرب من فرح
آدم: اتصرفي يا نور، هموت لو مشوفتهاش
قامت نور تقبله واتجهت نحو الباب ونظرت له قائلة:
- عمرك ما هتموت من الحب يا آدم لكن هي اللي بتموت من الوجع.
ثم خرجت لتتركه يستريح كما قال الطبيب ولكنه تألم أكتر من أي ألم جسدي لأن وجعه ما كان إلا وجع الروح، فأغمض عينه ليتذكرها ويراها في كل حالاتها، ابتسامتها ودمعتها وجنونها وبراءتها ويدها الممسكه به بقوة، تنهد بألم وكأنه اعتذار، أما هي فبعد الانتظام في الدواء استقرت حالتها وزادت نسبه الوعي على الأجهزة وفي انتظار استعادة وعيها وعودتها للحياة، ذهبت نور لتطمئن على فرح كعادتها وتجلب لأمها بعض الطعام الذي ترفضه دائما ولكنها تأكل القليل بعد إلحاح، اقتربت نور من فرح وقبلتها وهمست في أذنها قائلة:
- آدم فاق وبيسأل عليكي، قومي أنت كمان بقى وحشتينا
تعلم جيدا أنها حتى لو لم تسمعها فهي على يقين أنها تشعر بها،

أما فرح فكانت في عالم آخر مع سيد أحلامها.

***

كان اليوم هو آخر أيام امتحانات منتصف العام فكيف ستمر الأجازة دون أن تراه فهل ستكون بعيدة عن قلبه كما أنها بعيدة عن عينه! هل سيتذكرها أم أن خططه للإجازة ستلهيه عن التفكير بها، كانت هيام تسير جوارها تتحدث عن الامتحان وصعوبته وكم الأسئلة التي لا تتناسب مع الوقت ولكنها لاحظت عدم اندماج فرح في الحديث معها.

هيام: مالك يا فرح سرحانة في إيه؟

فرح: ولا حاجة، بفكر في الأجازة يا ترى هنعمل إيه؟

هيام: تلاقيكي هتقريلك عشر روايات وتسمعي كاظم على رواقة وتحفظيلك قصيدتين لهشام الجخ وتيجي تقوليهوملنا كل نصف ساعة مثلا.

فرح: يا سلام، أنا بعمل كده!!

هيام: معلش هي الحقيقة كده دايما بتوجع

فرح: بس مش هو دا اللي بفكر فيه

قيام: طبعا بتفكري هتعيشي من غيري ازاي أسبوعين بحالهم بس أحب أطمنك انتي محفورة في قلبي ومش هنساكي أبدا حتى لو بينا مسافات

فرح: أوڤر أوي الصراحة ومش مقنعة خالص

ابتسمت هيام ناظرة على بعد عدة خطوات من فرح قائلة:
- طب يا ستي أهوه المقنع جالك
ثم احتضنتها لتودعها وتمنت لهما إجازة سعيدة وتواعدن على التواصل يوميا، اقترب آدم ومد يده ليسلم على هيام قبل أن ترحل ويده الأخرى موضوعة خلف ظهره، ثم تابعاها بأعينهم إلى أن بعدت عده خطوات، فتحرك آدم ليقف أمامها تاركا عينه تتأملها كالفراشة في ثوبها الأبيض النقي يداعب أنفه نسيمها المتطاير مع خصلات شعرها البني وعيناها المشرقه كالشمس، احتار في وصفها سيده الأبيض والأسود، لم يلفته الأبيض من قبل طالما رآه لونا صامتا ولكن اليوم عشقه في طلتها الملائكية، أي روح هي لتعطي حياة لجميع الألوان حتى خيل له أنها لو كانت من عصر القدماء لاعتبروها إلهة الألوان، توردت بخجل حين رأت عينه تنحني لها في إعجاب، مد يده الموضوعة خلف ظهره لتظهر لها باقة رائعه من الزهر الأحمر والأبيض، وانحنى أمامها قائلا:
- تسمحي تقبليها مني
ظهرت على شفتيها ابتسامة متلألئة ومدت يدها لتأخذها فتلامست أيديهم بعفوية فارتعش جسدها بخفة، فقالت بخجل:
- تعرف إن دي أول مرة حد يجيبلي ورد، شكرا.
آدم: عارف وعشان كده عايز أكون أول كل حاجة في حياتك
تابع قائلا:

- افتحي إيدك الشمال، ترددت أن تفعل ما طلبه ولكنه نظر في ثقة وابتسم وأعاد طلبه ففتحت يدها ثم أمسك بقلمه وكتب على كفها المفتوح -بحبك-،
ورسم على إصبعه بالقلم الحبري ليظهر خطوط بصمته فختم كفها به وكتب اسمه ثم وضع كفها أمام عينها، قائلا:
- بحبك وهبقى أسعد إنسان في الدنيا لما تبقي مراتي وتقبلي تشاركيني كل لحظة من حياتي قولي لقلبك يشيل اسمي جواه وخطوط إيدك تحضن بصمتي عشان نفضل أنا وانتي واحد للأبد، بحبك يا فرح ومش عايز أسكن حد غيرك، والورد الأحمر اللي في إيدك يثبتلك دا لأنه رمز الحب، والورد الأبيض شاهد علينا لأنه رمز الوعد والإخلاص،
لم تحرك فرح شفتيها بكلمة ولكن كانت ترقص فوق السحاب، دمعت عيناها بفرحة مذهولة بما فعله فمد يده مسح خدها، قائلا:
- مش عايز أشوف في عينيكي دموع تاني بعد كده يا حورية
ابتسمت وهزت رأسها بالموافقة وقالت:
- اسمي فرح مش حورية
آدم: فرح بالنسبة للناس كلها أما بالنسبالي حورية، يمكن في البطاقه اسمك فرح بس في قلبي انتي اسمك حورية، عارفة ليه!
فرح: ليه؟

آدم: مش عشان انتي حلوة وجميلة مع إنك أحلى واحدة شوفتها،
فرح: مبالغة أوي دي
آدم: مش مبالغة عشان جمالك مش في شكلك بس، روحك أجمل حاجة قابلتها شفافة زي ما بنسمع عن الحوريات، انتي عارفة إن الحورية بتبقى مكافأة ربنا للصالحين بعد التعب بتبقى الراحة، ومع إني مستحقش أكون صالح إلا أن ربنا باعتك ليا يمكن عشان يهديني على إيديكي كأنك منحة إلهية، والحورية بتبقى مكانها الجنة وانتي لوحدك جنة، بشوف فيكي شجرة الحياة وبحس إني الملاك اللي ربنا عينه عشان يحرسها، بس من ساعة ما شوفتك وأنا مش عارف مين فينا اللي بيحرس الثاني..
خفق قلبها من إحساسه الصادق وعمق معانيه فنظر في عينها وأكمل:
- أقولك سر، مش ربنا خلق الدنيا في ستة أيام بشوف فيكي اليوم السابع لأنك الراحة، انتي اللي بيكي اكتمل الكون يا حورية.
فرح: بس ربنا خلق حواء مش حورية، يعني المفروض تسميني حواء
آدم: لا طبعا، حواء غلطت لكن انتي مفكيش غلطة حواء ساعدت آدم إنه يغلط لكن انتي الملاك اللي هخاف أغلط وأنا معاه، انتي الحورية اللي ساكنة البحر وبيقولوا عليها أسطورة وانتي الحورية اللي مكانها الجنة وبيقولوا عليها هدية ربنا، انتي

حوريتي أنا يا فرح -حورية آدم-،
احتضنت باقة الزهر في يدها وأخفضت رأسها لتتنسم رائحتها وقالت بهمس: بحبك
أما هو ففهم حركة شفتيها ومد يده ليرفع رأسها ويحتضن عينها قائلا:
- عايز أسمعها منك
صمتت لحظات ثم استجمعت قواها ونظرت في عينه قائلة برقة:
- بحبك يا آدم ومش عايزة حاجة من الدنيا غيرك
أراد أن يحملها ويحتضنها بشدة، أراد أن يطبع قبلة رقيقة على كفها لتشهد ميثاقهم، أراد أن يأخذها معه فهي اليوم أصبحت ملكه
آدم: اوعديني إنك متكونيش لحد غيري
فرح: أوعدك يا آدم إني هفضل طول العمر معاك وعمري ما هسيبك ولا هسيبك تسيبني، زي ما تقول كده إنك دبست نفسك فيا وقاعدة على قلبك ومربعة، ابتسم قائلا:
- دي أحلى تدبيسة على فكرة
وسكت لبرهة ثم قال :
- تحبي تعرفي إيه عن حياتي قبلك؟
فرح: ولا حاجة، أنت بالنسبالي آدم من يوم ما عرفته اللي كان قبلي ميخصنيش واللي جاي سيبني أعيشه وأكتشفه بنفسي

آدم: حتى لو عرفتي إني غلطت قبل كده
اندهشت فرح ولكنها لم تظهر ولم تفهم بالضبط معنى جملته ولكنها فضلت ألا تتحدث في الماضي وأرادت أن تظهر مدى ثقتها فيه فقالت:
- محدش مبيغلطش يا آدم، المهم إن الغلط ميتكررش ومش مهم إنك وقعت المهم إنك تقوم وتنفض هدومك وتمسح أي أثر للوقعة من عليك، ما يقع إلا الشاطر أه لكن الناصح هو اللي يعرف يقوم وميقعش تاني
تنهد آدم قائلا:
- طب ضيفي بقى على مدرسة حبك -علمني حبك أن أخاف
فرح بتعجب: تخاف!!
آدم: أخاف عليكي حتى من نفسي وأخاف من نفسي لأني بقيت عايش بيك وبتنفسك وأخاف منك لأنك بقيتي نقطة ضعفي
فرح: أحيانا نقطة الضعف اللي جوانا بتكون هي مصدر قوتنا
آدم: بس انتي قوية حتى من غيري
نظرت فرح في عينه قائلة:
- دا بيتهيألك لأن ضعفي اتقوى فيك
ابتسم آدم قائلا:
- تعرفي إن عينك بتلون لما بتتكسفي، انتي حلوة أوي يا فرح
فرح: أنت اللي حليتني يا آدم، أنا حلوة لأني معاك.

***

بدأت الأجازة وذهبت فرح مع أمها لقضاء العطلة في منزلهم بالإسكندرية، كان المنزل يطل على البحر يحتوي على ثلاث غرف للنوم وغرفة كبرى للمعيشة وقامت رحمة بإرسال من يهتم بنظافة المنزل وشراء ما يلزم قبل وصولهم، فتحت فرح الشرفة وأخذت نفس بقوة لتغسل روحها برائحة البحر ونظرت إليه بعمق كأنها تحتضنه فسمعت صدى أمواجه لترد تحيتها فابتسمت وتاهت في مياهه الصافية، تعشق البحر ولكنها تعجز دائما عن وصفه، وكيف لها أن تصف آية من الجمال اقتسمت السماء في روحها الزرقاء، وتغوص الشمس بداخله عند المغيب لتولد من رحمة وقت الشروق، تسهر النجوم لتحرسه فيلمع في حضرتها اشتياقا، وتسكن أعماقه أسرار العشاق وتهيج أمواجه اعتراضا على الفراق، قطع تأملها اتصاله ليطمئن عليها ويخبرها كم اشتاقها ويقص عليها خطته ليومه، ثم قال:

- تعرفي رغم إني مشوفتكيش بقالي أسبوع بس كنت حاسس إنك جمبي لكن لما سافرتي حسيت إنك اتاخدتي مني

قالت بفرح ضاحكة:

- لا اتطمن يا حبيبي مفيش حاجة تقدر تاخدني منك، قاعدة على قلبك ومربعة

آدم: توعديني؟!

فرح: وعدتك قبل كده على فكرة وكل مرة بقول فيها إني بحبك

بفكرك بالوعد دا، كلمة بحبك يا آدم بالنسبالي مش كلمة وخلاص بحبك يعني مش عايزة غيرك ومش هكون لغيرك، بحبك يعني أنا عيشالك وعايشة بيك بحبك يعني برفض الحياة من غيرك، خليك واثق فيا شوية لأنك لو بتقول إني حوريتك فأنت حلمي اللي مستحيل أضيعه من إيدي

ابتسم قائلا: بموت فيكي

فرح: بعد الشر عليك، متجبش سيرة الموت تاني لو سمحت

آدم: الموت فيكي حياة يا فرح

ردت فرح: وأنا هموت من غيرك يا آدم

آدم: بعد الشر عليكي برضو، تعرفي نفسي أجيب منك بنت ونسميها حياة، عشان تبقي انتي الفرح اللي ادى طعم للحياة وهي الحياة المليانة بالفرح، ربنا يخليكي ليا

ظهرت ضحكة في صوتها قائلة:

- ويخليك ليا يا آدم، تعرف إني بحب أنطق اسمك بحس إنه ملكي

آدم: طبعا ملكك ومحدش هيشيله غيرك انتي وحياة والكام عيل اللي هنجيبهم

اضطرت فرح أن تنهي المكالمة بعد نداء أمها لتشاركها الطعام، كانت تبتسم رحمة برضا حينما ترى السعادة على وجه ابنتها وخاصة بعد أن تتلقى اتصالا فتعلم أن المتصل آدم من الإشراقة الطالة على وجهها وكأن لصوته تأثير على ملامحها، بعد انتهاء

وجبتهن قالت رحمة:
- على فكرة يا فرح نانسي بنت عمك لما عرفت إن احنا هنا كلمتني وقالت هتيجي هي وجوزها يقضوا معانا يومين، قالت فرح بسعادة:
- بجد يا ماما نانسي هتيجي، دي وحشتني جدا
رحمة: اجهزي بقى عشان ننزل نجيب اللي ناقصنا، مش عايزين نقصر معاهم في حاجة وكمان بفكر نجيبلهم هدية حلوة، دي أول مرة جوزها يجيلنا فيها
فرح: حاضر يا ست الكل، خطت فرح نحو غرفتها ثم التفتت لنداء أمها التي قالت:
- لو عايزة تجيبي هدية لآدم كمان أنا معنديش مشكلة، جرت فرح نحو أمها واحتضنتها وشكرتها ثم دخلت الغرفة لتبديل ثيابها، ذهبت مع أمها لأحد البزارات واختارت لنانسي وخالد سجادة يدوية كبيرة مزينة بخيوط ملونة وتابلوه من الكروشيه يجسد الطبيعة، البحر بتدرج ألوانه الزرقاء والسماء الصافية والطيور تزينها والشمس بأشعتها الذهبية، أما آدم فاختارت له تمثالا فرعونيا من الرخام الأسود وملون بالذهبي لامرأة تستقل مركبا وفي يدها مجداف من الجهه اليمنى واختارت أيضا نجمة بحر لتهديها له، وعادتا للمنزل بعد شراء ما يلزمهن ثم خلدن للنوم، في صباح اليوم التالي اخترن اعتدال الطقس ودفئه وذهبتا

في نزهة لزيارة قلعة قايتباي وبعدها تناولن وجبة الغذاء من السمك الطازج في أحد المطاعم ثم عادتا للمنزل، فتحت فرح الشرفة لترى انغماس القرص البرتقالي في قلب المياه ليحل محله البدر المتلألئ المنعكس صورته في المياه، فنشرت على حسابها الشخصي بموقع التواصل الاجتماعي أغنية -شايف البحر شو كبير- لفيروز، وكتبت (للبحر هيبة كالوقوف أمام عينك كلاهما يغرق)، فأرسل لها على الخاص كاتبا (ولفيروز جلالها تشبه روحك كلتاكما تسحر)، فأرسلت له بابتسامة: (مجنون)، فأرسل (علمني حبك سيدتي كيف أكون، علمني أتحرر، أعشق بكل جنون)، فأرسلت له (علمني حبك أن أحيا وأنا محتاج منذ عصور لرجل يجعلني أحيا، لرجل أفرح بين ذراعيه وبغيره أنا لا أكون).

ثم هاتفها فأجابته بابتسامة:

- بحبك

أجابها: وأنا بموت فيك

فرح: تاني!! مش قولتلك متجبش سيرة الموت أبدا

آدم: عارفة يا حورية وأنا معاكي بحس إني مت عن العالم زي اللي اعتكفوا للعبادة وانتي قبلتي يا فرح كل مرة بشوفك فيها بحس إني غسلت روحي جواكي كأني حجيت، اوعي تنسيني يا فرح حتى لو مت

فرح: بعد الشر عليك ربنا يخليك ليا، عارف يا آدم أنا مش بحبك

عشان أنت معايا أنا غالبا بحبك من قبل ما أعرفك أصلا، أنا مش بحبك عشان أنت موجود لأن حبك بالنسبالي وجود، -أنا بحبك إذَنْ أنا موجود- شارحة نفسها يعني

آدم: الله على إحساسك، عارفة أنا بقيت مدمنك وانتي إدمانك حلال

انتهت المكالمه بقلوب تتراقص عشقا يحتضن كل منهما الآخر رغم ابتعاد المسافات، أغمضت عينها وغاصت في بحر الأحلام لتجده قبطانها، استيقظت فرح على اتصال من هيام لتوبخها على عدم اتصالها بها منذ يومين فاعتذرت لها وأخبرتها بانشغالها مع أمها في قضاء العطلة بالإسكندرية، وانتهت المكالمة بعد أن اطمأنت كل منهن عن أحوال الأخرى، قامت فرح واغتسلت وبدلت ثيابها وحاولت الاتصال بآدم ولكن هاتفه مغلق فأدت صلاتها وحاولت أن تنام مرة أخرى ولكنها فشلت فليس بعادته أن يغلق هاتفه حتى وإن كان مشغولا، قامت لتحضر طعام الإفطار لتشغل تفكيرها ولكنها لا تقدر فكل الأشياء تعيدها إليه، انقضى نصف النهار ومازال هاتفه مغلقا، لاحظت رحمة انزعاجها فطلبت منها أن ترافقها ليجلسوا أمام البحر وما كان عليهن إلا أن يمروا الطريق فقط ليصلن للبحر، كان الطقس مائلا للبرودة والشمس باهتة فارتدت فرح فستانا صوفيا طويلا أزرق مزينا بالورد الأبيض وعقدت شعرها ثم ذهبت وجلست بجوار أمها،

مرت بضعة دقائق في صمت شعرت رحمة بالبرودة فأخبرت فرح أنها ستذهب للمنزل لتجلب شالا، انتبهت فرح لظل أحد يجلس جانبها بعد رحيل أمها فشرعت في القيام لتغير مكانها فأمسك بيدها

قائلا: وحشتيني

شهقت والتفتت إليه، ظلت صامتة تتأمله وتشبع من ابتسامته ثم وضعت يدها الأخرى على يده الممسكة بها وضغطت عليها بقوة كأنها تحتضنه، شعرت بنبضه في يدها ففتح كفها بيده ووضع يدها أمام شفتيه وطبع قبلة رقيقة على كفها، سحبت يدها بتوتر قائلة: أنت مجنون.

آدم: ومين اللي جنني مش حضرتك، كنت عاقل أنا على فكرة، ردت بابتسامة:

- أنت أجن عاقل وأعقل مجنون

آدم: وانتي وحشتيني

فرح: عشان كده موبايلك مقفول طول اليوم

آدم: قلت أقلقك عليا شوية

فرح: هسامحك بس عشان المفاجأة الحلوة دي بس لو سمحت متقفلش موبايلك تاني بدل ما أعمل زيك وأقلقك عليا

آدم: إياكِ، أصلا ساعتها هتلاقيني عندك برضو حتى لو كنت فين

فرح: مجنون وتعملها

آدم: مجنون وبحبك، اقتربت رحمة من ابنتها فوجدتها تتحدث معه، ارتبكت فرح فماذا تقول لأمها تلعثمت في الكلام وهي تقدمه لها قائلة:

- آدم يا ماما اللي حكيتلك عنه، وجاي عشان

لم تجد ما تقوله، فمدت رحمة يدها لتسلم عليه وابتسمت قائلة:

- عشان يقضي معانا اليوم النهاردة هو كلمني واستأذن مني وأنا وافقت، نورت يا ابني

نظرت إليه فرح في اندهاش فغمز لها مبتسما وجلسوا، سألته رحمة عن أحواله ودراسته وعائلته، فأجابها آدم بود كأنها أمه وانطلق في الحديث بثقة عن حبه لفرح وخطته لمستقبله حتى يصبح جديرا بها، ردت رحمة بأنها تثق في ابنتها وفي اختيارها وباركت وجوده في حياتها حين رأت سعادتها وأن ما يهمها هو فرحة ابنتها وأن عليه أن يصون قلبها، ابتسم آدم ليطمئنها قائلا:

- أنا بعشقها يا طنط ومبقتش قادر أعيش من غيرها، فرح موجودة في تكويني..

وأضاف:

- أنا عندي شقة وبشتغل في شركة والدي هي شركة صغيرة للاستيراد والتصدير بس أنا حابب لما أخلص وأتقدم لفرح يكون عندي شغلي الخاص بيا

أعجبت رحمة بثقته في نفسه وطموحه بينما اندهشت فرح لأنه

لم يخبرها بذلك من قبل، مد يده في جيبه وأخرج علبة صغيرة كانت تحتوي على خاتم من الذهب الأبيض بفص كبير يمثل خاتم طلب الزواج ثم مد العلبة لرحمة وأعطاها لها، قائلا:

- الخاتم دا لفرح يا طنط جبتهولها عشان لما تلبسه يبقى وعد منها ومن حضرتك إنها تكون ليا، خليه معاكي ووقت ما تحسي إني أستاهلها خليها تلبسه

أخرجت رحمة الخاتم من العلبة وطلبت من فرح أن تمد يدها اليمنى وألبسته لها، لم تستوعب فرح ما يحدث هل هو مجنون لهذا الحد!! ولكنها كانت سعيدة جدا، قالت رحمة:

- وأنا مش هلاقي أحسن منك لبنتي

ابتسم آدم شابكا عينه في عينها قائلا:

- ربنا يقدرني وأسعدها

أعطت رحمة لفرح الهدية التي جلبتها لآدم فقد تحججت رحمة بإحضار الشال لتحضر هديته لعلمها بوصوله، ثم استأذنت منهم معللة أنها تحتاج أن تستريح فعليها العودة للمنزل، ولكنها ودت أن تترك لهما المساحة للحديث، نظر آدم لفرح قائلا:

- تعرفي إن مامتك حلوة جدا أنا كده هحتار بينك وبينها

نظرت فرح للخاتم في يدها ومازالت لا تصدق ما فعله لأجلها، فقالت: إيه اللي أنت عملته دا!!

آدم: ولا حاجة كل الحكاية إني حابب أعيش معاكي كل حاجة

مميزة، انتي أميرتي يا فرح ومن حقك عليا إني أعمل أي حاجة عشان أشوف الضحكة الحلوة اللي أنا شايفها في عيونك دلوقتي
فرح: طب أرد أقول إيه أنا على الكلام الحلو دا، ربنا يخليك ليا
تابعت قائلة:

- تيجي نتمشى شوية

اتجهت فرح بجانبه وشغل عقلها عدة أسئلة فكيف حدث أمها ولماذا لم يخبرها من قبل بأمر الشقة والعمل، قاطع آدم تفكيرها قائلا:

- عارف إنك عايزة تعرفي كل حاجة

رقم مامتك انتي كلمتيني منه مرة قبل كده وبالنسبه للشركة اللي بشتغل فيها هي اللي قابلنا نور أختي فيها قبل كده دي شركة والدي أصلا، ومقولتلكيش ليه قبل كده عشان مش حابب الشغل فيها ومش لاقي نفسي في الشغل دا أنا عايز يكون ليا شغلي الخاص، ومبحبش أنسب شركة والدي ليا لأني مش حابب مجالها فمش هتبقى ليا في يوم من الأيام، وعرفت مامتك كل حاجة عشان هي من حقها تطمن عليكي وتعرف إني جدير بيكي وإني هعمل اللي هقدر عليه عشان أسعدك

ابتسمت فرح فمد يده ليأخذ ما تحمله في يدها قائلا:

- مش هتخليني أشوف معاك إيه!!

فرح: دي هدية ليك، حاجة بسيطة عشان تفتكرني بيها

آدم: مقدرش أفتكرك عشان مقدرش أنساك
فتح آدم الحقيبة وأخرج منها التمثال
فضحك قائلا:
- واحدة في سياحة وفنادق لازم تجيب تمثال
ضربته بخفة على يده قائلة:
- دا تمثال إيزيس يا أستاذ أعظم أسطورة حب عند الفراعنة كانت متجوزة أوزوريس وأخوه قتله عشان ياخد هو العرش ورمى كل جزء من جسمه في مكان غير الثاني عشان مترجعلوش حياته تاني وقت البعث والخلود، لكن إيزيس من كتر حبها ليه ميأستش ولفت في كل الأماكن عشان تجمع جسمه من تاني وترجع فيه الروح وفعلا عملت كده، وكأن حبهم أعظم من الموت، حبها ليه أداله حياة جديدة ورد فيه الروح، معنى التمثال دا بالظبط زي الورد الأبيض اللي جبتهولي الوعد والإخلاص
مد يده في الحقيبة وأخرج نجمة البحر ثم نظر لها، قائلا:
- ويا ترى دي معناها إيه؟
فرح: معناها أنت، لأنك زي النجمة الحاجة الوحيدة الموجودة فوق أوي في السما وتحت أوي في قاع البحر وكأنها بترفض تحديد مكان واحد ليها، بتلمع في السما وبتدهش في البحر، جماد في السما وحياة في البحر، فيها كل حاجة وعكسها زيك تمام، وبتفضل النجوم حلم الكل نفسه يطوله وأنت حلمي، يعني النجمة معناها

زي الورد الأحمر -بحبك-
آدم: وبتقولي إني أنا مجنون، طب ما انتي أتعديتي أهوه
ابتسمت قائلة:
- وما الحب إلا جنون يا عزيزي فالحياة فرصة المجانين ونصف الحياة نصيب العقلاء
آدم: يا جامد
فرح: بعض ما عندكم يا فندم
بدأت الشمس في لم أشعتها الذهبية لتهم بالرحيل فاقتربوا من المنزل ليودعها وظل ينتظرها في الجهة المقابلة إلى أن تدخل المنزل ليرحل ولكنه تفاجأ حين رآها ترحب بحفاوة برجل وامرأة ويتبعهم رجل آخر يحمل باقة من الزهور في يده ومدت يدها لتحييه ثم دخلوا جميعهم البناية، رحل بسرعة في غضب متسائلا من هؤلاء ولماذا يحمل لها هذا الغريب زهرا!هل سيسهرون سويا! هل رحلت أمها مبكرا لتستعد لهذه الزيارة!هل تستغله فرح لتضمن وجوده فقط وإن وجدت فرصة أفضل ستتركه!! عاد مرة أخرى تحت بنايه منزلها ونظر إلى أعلى فوجدهم يتناولون الطعام في جو من الضحك والمرح، أما هي ففرحت برؤية نانسي واندهشت حين رأت أمير أخو خالد زوجها بصحبتهم وتفاجأت رحمة أيضا ولكن نانسي أخبرتهم أنه سيجري غدا عملية في إحدى المستشفيات بالإسكندرية لذا اصطحبوه معهم، كان أمير طويلا

وذا بشرة بيضاء وعيناه خضراء كازدهار الأشجار في فصل الربيع وشعره بني ناعم، كان وسيما ولكنها لم تره وكيف ترى آخرا وهي تملك آدم الرجل الأوحد وسيد الأحلام، حاولت الاتصال به للاطمئنان على وصوله ولكنه لن يجيب فتوقعت أن غافله النوم بسبب إرهاق السفر والطريق، انتقلت فرح لتنام مع أمها ونانسي وخالد استقلوا غرفة فرح والغرفة الأخرى كانت من نصيب أمير بعد رفض أمها أن تتركهم يذهبوا لأي مكان آخر وألحت أن يظلوا جميعهم سويا، ظلت فرح تتقلب على الفراش ولم تقدر أن تغمض عينها فخرجت من الغرفة ووضعت الشال على كتفها وجلست في الشرفة، كان الهواء شديدا يضرب البحر بقوة فترتطم الأمواج بعنف وبدأت الأمطار في التسابق لتحتضن الأرض وتجدد الحياة في البحر، جلبت مشروبا ساخنا لتستدفئ وفتحت إحدى الروايات لتستكمل قراءتها، كانت رواية -الحب المحرر- لفرنسيس ريفرز، التي تحكي قصة حب رائعة ومميزة برغم كل الأخطاء والظروف إلا أن الحب سينتصر آخرا لأن البطل قدم حبا صافيا، ، نقيا وغير مشروط، وأثناء انغماسها في الرواية رأت أمير يقتحم خلوتها ليعيدها إلى عالم الواقع، قائلا:

- أنا كمان مجاليش نوم، تسمحيلي أقعد معاكي؟

ترددت فرح في الموافقة ولكنها هزت رأسها إيجابا، فجذب مقعدا وجلس في مواجهتها وبدأ حديثه، قائلا:

- الجو هنا برد أوي، الله يكون في عون الناس اللي ساكنين هنا
فرح: بالعكس الجو هنا ممتع جدا يمكن برد شوية أه لكن الناس اللي قلوبها دافية مش هيدايقهم البرد
وأشارت له أن ينظر خارجا قائلة:
- بص كام واحد نازل يجري في المطر
أمير: بس دي وجهة نظر عاطفية لكن مش منطقية
ابتسمت بثقة:
- المنطق نسبي في وجهات النظر اللي يقنعك ممكن ميقنعنيش والعكس، بس تعرف لما آدم وحواء كانوا في الجنة وقلوبهم دافيانة محسوش بالبرد ومحسوش حتى إنهم عريانين غير لما قلوبهم اتشوهت بالمعصية وساعتها اتطردوا من الجنة
نظر لها بتحدٍّ:
- وانتي شايفة إن الناس هنا بعيدة عن المعصية وتستاهل الجنة
فرح: محدش معصوم من الغلط بس في ناس غلابة عشرتها جنة مؤمنين إن باب التوبة دايما مفتوحلهم وبيغسلوا روحهم فيه زي البحر
أسند ظهره على المقعد قائلا:
- دا انتي فيلسوفة بقى
فرح: لا خالص بس بحب أدافع عن وجهة نظري
أمير: مشاكسة يعني

فرح: يمكن دا رأيك بس المهم عندي إني مقتنعة باللي بقوله
حول نظره إلى الرواية الموضوعه أمامها وقال:
- كنتي بتقرأي إيه؟
أجابته: رواية اسمها الحب المحرر قصة عن الحب الغير مشروط
أمير: وانتي إيه رأيك بقى، بذمتك مش دا كلام روايات هو في حد بيحب حد من غير ما يحدد الهدف والغاية من الحب دا معتقدش إن في حاجة اسمها حب غير مشروط محدش بيحب حد وهو عارف إنه مش هيناسبه ومحدش غاوي يتعب نفسه ويغير في شخصية اللي بيحبه عشان يقدر يكمل معاه حياته
فرح: يبقى أنت محبتش أصلا اللي بيحب بجد بيتقبل اللي بيحبه بكل عيوبه وميفكرش إنه يغير فيه، اللي بيحب بيقبل اللي بيحبه زي ما هو
تابعت قائلة:
- تسمحلي أسألك سؤال
أمير: اتفضلي
فرح: بتحب الورد؟
امير: أكيد، محدش مبيحبش الورد
فرح: طب ممكن توصفهولي؟
أمير: مممم ممكن أقولك إنه راحة للعيون
فرح: طب والسماء؟

أمير: حتة من الجنة
ابتسمت فرح:
- أنت شوفت في الورد راحة رغم إن فروعة مليانة شوك ورغم انه بيقاسمك في الهواء والشمس والمياه لكن أنت مفكرتش في كل دا لما حبيته، شوفت في جماله راحة رغم إن شوكه عيب، حبيت السماء وشوفتها حتة من الجنة رغم إن عمرك ما دوستها وصفتها بإحساسك رغم إنها ساعات بتبقى مغيمة وساعات مضلمة وساعات بتمطر، اللي بيحب حاجة بينسى عيبها في وصفها بيشوف أحلى ما فيها رغم إنه عارف إن مش كل حاجة فيها بتبقى دايما حلوة، هو دا بالضبط الحب الغير مشروط
قامت فرح من مكانها متجهة إلى غرفه أمها ثم التفتت إليه قائلة:
- مش كل وجهة نظر علمية عملية، العقل عجز في حل ألغاز كتير، فمتعتبرش منطقك من الحقايق المسلم بيها لأن كل واحد ليه منطقه اللي مقتنع بيه، نيوتن مثلا اكتشف قانون الجاذبية وجاليليو قانون البندول وفولتا التيار الكهربي، كل واحد اكتشف حاجة رغم إن الحقايق دي كانت موجوده قدام الكل بس كل واحد كان ليه اهتماماته
نظر لها بقوة: تقصدي إيه؟
فرح: قصدي إنك متفرضش رأيك على حد، سيب كل واحد يعبر عن نفسه حتى لو وصل لنفس نتيجتك يمكن يكتشفلها طريق

تاني، تصبح على خير
دخلت فرح غرفة أمها وعلى شفتيها ابتسامة نصر حاولت الاتصال بآدم ولكنه لم يجب، فأرسلت له -روعة الحياة أنك فيها، فكل يوم في وجودك حياة فإن كنت موجودة في تكوينك فتكوينك هو ما أحياه، تصبح على خير وأصبح على صوتك، ، بحبك-، وضعت يدها التي تحمل خاتمه على قلبها ونامت

***

في اليوم التالي كان الطقس أكتر برودة ولم تكف السماء عن المطر كفتاة وحيدة قضت ليلتها في البكاء، استيقظت فرح على صوت طرقات نانسي على الباب كطبلة ناشزة لم تجد العزف
نانسي: قومي بقى يا بنتي دا احنا داخلين على العصر
فرح: حد يصحي حد كده
جلست نانسي جوارها: أعملك إيه منا عمالة أعمل دوشة ومبتصحيش دا حتى اللي عندهم شغل راحوا ورجعوا وانتي لسه نايمة، أه صح هو انتي قولتيله إيه امبارح دا متغاظ منك أوي
ابتسمت فرح:
- ولا حاجة بس هو مغرور وفاكر نفسه عشان دكتور يبقى فاهم في كل حاجة
نانسي: طب غيري هدومك واطلعي بقى عشان هنخرج نتغدى بره

استعد كل منهم للخروج لتناول وجبة الغذاء بالخارج واصطفوا أمام السيارة في انتظار فرح التي تعمدت أن تتأخر لتهاتف آدم، أعادت الاتصال عدة مرات حتى رد ولكنها لاحظت تغير صوته فسألته:

- مالك يا آدم؟ بكلمك من امبارح ومبتردش عليا

رد بجمود:

- مفيش يا فرح مشغول شوية بس وروحت امبارح نمت من تعب السفر، كنتي محتاجة حاجة؟

فرح: لا أبدا بس

كانت تود أن تخبره بأمر الزيارة المفاجئة ولكنه قاطعها

آدم: طب أنا مش فاضي دلوقتي عندي شغل مهم هخلص وأكلمك سلام

أغلق الهاتف دون حتى أن ترد تحيته، اضطرب قلبها لأنه تغير كثيرا، هل ندم على ما فعله أمس أم أنه مشغول حقا، قطع تفكيرها اتصال أمها لتتعجلها للنزول، وما أن ظهرت أمامهم حتى التفتت الأنظار إليها كانت ترتدي قميصا أصفر هادئا وبنطالا بنيا وحزاما عريضا جمليا وحذاء من نفس اللون ذا فرو وسترة قصيرة من الجلد وشعرها البني متحرر خلف ظهرها يعبث به الهواء، نظر لها أمير بتحدٍّ قبل أن يركب السيارة جوار خالد بينما جلس النساء في الخلف، وقفت السيارة أمام أحد المطاعم

الفاخرة ففتح خالد باب السيارة الخلفي من ناحيته وكانت تجلس جواره نانسي أما أمير ففتح الباب الآخر وكانت تجلس جواره فرح فنظر لها بابتسامة باردة تشبه روحه أما هي فتجنبته ونزلت من الباب الآخر فدفع الباب بقوة، دخلوا المطعم وجاء النادل لتلقي طلباتهم، لم تمس فرح وجبتها وظلت تحرك الملعقة في الطبق دون أن تتذوقه حتى، كان الجميع منشغلا بالحديث حول أحداث البلاد والحياة غير المستقرة فلا أحد يتوقع ما قد يحمله الغد من مفاجأت، خطف أمير نظرة سريعة عليها وجدها منشغلة عن حديثهم فتعمد إحراجها قائلا:

- وانتي إيه رأيك يا آنسة فرح؟ قوليلنا وجهة نظرك يمكن نستفاد حاجة جديدة

انتبهت فرح:

- هه، سوري يا دكتور مكنتش مركزة معاكم

ابتسم أمير قائلا:

- ميصحش برضو يكون في مناقشة دايرة حواليكي ومتهتميش بيها، دا حتى نيوتن لو كان مكانك مكنش عمل كده

اغتاظت قائلة:

- لا متقلقش نيوتن اكتشف الجاذبية لما كان قاعد سرحان تحت الشجرة ووقعت عليه التفاحة، في ناس كده حتى في سرحانهم اكتشاف، أحيانا البساطة بتبقى مطلوبة يا دكتور

أمير: بس البساطه متخلقش علم يا آنسة
اسندت ظهرها على الكرسي قائلة:
- مين قال كده الإنسان زمان اكتشف النار ببساطة لما خبط حجرين في بعض، رسم حياته بكل تفاصيلها على جدران الكهوف عشان يفيد اللي هييجي بعده، تاريخ بلادنا كله عرفناه من الرسومات دي، اخترع الحروف من أشكال الطبيعة اللي هو شايفها والورق كان أصلا نبات، والحاجات البسيطة دي بقت كنز بتيجي الناس من آخر الدنيا عشان تشوفها، ومحدش اهتم خالص باللاب توب بتاع حضرتك اللي متسجل عليه على الأقل بحثين تلاتة
رد خالد مشجعا:
- شابوه يا فرح
ازدادت ثقتها فاقتربت من الطاولة لتواجهه قائلة:
- جايز البساطة مش دايما تخلق علم لكن كفاية إنها تخلق تاريخ، وأصل التاريخ هو الحياة
همس خالد بمرح في أذن أمير قائلا:
- كسفتك بالمنطق
بينما اقتربت نانسي من فرح:
- خفي على الواد شوية
أنهت رحمة الحوار بلباقة وخاصة حين رأت أنهم أنهوا طعامهم وهموا بالرحيل، أسفل البناية استأذن خالد أن يصطحب نانسي

ليسيرا سويا جانب البحر وخاصة أن أمير عاد للمشفى للاطمئنان على الحالة التي أجرى لها العملية صباحا .

***

دخلت فرح ورحمة المنزل، فسألتها رحمة:

- مالك، في حاجة حصلت؟

فرح: مش عارفة يا ماما، حاسه إن آدم زعلان ومش عارفة ماله هو بيقول إنه مشغول بس مش مصدقاه

ربتت رحمة على كتف ابنتها:

- مش يمكن مشغول زي ما بيقول، اطمني عليه من غير ما تدايقيه وبلاش تتصلي بيه كل شوية طالما مشغول

فرح: حاضر

جلست في الشرفة المقابلة للبحر وتأملت المارة هناك العاشق الممسك بيد حبيبته وتشهد الرمال على حبه وهناك الأصدقاء السائرون بمرح وهناك الوحيد الذي يشكو إلى البحر وتشهد الماء دموعه، هل تكون البحر من دموع فرحة العشاق أم من دموع ألم الفراق أم كليهما، كم من قصور عشق بنيت من رماله وكم من قلوب أغرقها الوداع، وكم من أسرار حملها في الرسائل التي تولى مسئولية توصيلها للشاطئ الآخر دون أن يضع بصمته على واحدة منها، فالبحر عالم العشاق، انتبهت على دقات الباب ففتحت لتجد نانسي بصحبة زوجها فقامت رحمة لاستقبالهم،

أخبرتهم نانسي أن أمير قام بحجز تذاكر لحفل غنائي مقام في أحد الفنادق وهو هناك في انتظارهم وعليهم أن يستعدوا للذهاب فورا حتى لا يتأخروا، اعتذرت رحمة عن الذهاب لبعد المكان ولحاجتها للنوم، وحاولت فرح الاعتذار ولكن نانسي وخالد أصروا على ذهابها، فدخلت كل منهن لتستعد للحفل، ارتدت نانسي فستانا قصيرا من اللون الأزرق القاتم وحذاء فضي مفتوح ذا كعب عالٍ وأكملت حلتها بحلق طويل وسلسلة فضية قصيرة تحمل اسم خالد وحررت شعرها الأسود الطويل وزينت شفاهها بالأحمر ووضعت طلاء أظافر من نفس اللون، بينما ارتدى خالد بذلة كحلية ذات قميص أبيض وربطة عنق من نفس لون فسان زوجته، اصطحبوا فرح واستقلوا السيارة وذهبوا للفندق حيث انتظرهم أمير أمام بابه كان يرتدي بذلة رمادية وقميصا أسود بأزرار فضية وشعره البني مصفوف بعناية وعيناه الخضراء نضرة كأنه ربيعها كان أشبه برجال الإعلانات، فتح خالد باب السيارة لزوجته وأمسك بيدها كانت كالأميرة بين يديه، فاقترب أمير وصافحهم بمرح:

- هو انتو على طول حلوين كده، خلي بالك بقى من جوزك يا نانسي لحسن شكله هيجيبلك ضرة النهاردة البنات جوه إيه مقولكيش

ضربه خالد بخفة قائلا:

- طب بذمتك حد يبقى معاه القمر بحاله ويبص على النجوم وبعدين أنا أصلا ميجوزليش أتجوز تاني

أمير: ليه بقى إن شاء الله لسه فاضلك تلات محاولات ولا خلاص نفسك اتسدت؟

ضحكت نانسي قائلة:

- متخليك محضر خير ولا أنت جايبله عروسة ولا إيه

نظر خالد إليها وضمها لصدره قائلا:

- نانسي مش بس بأربعة اللي الشرع محللهم دي ببنات الدنيا كلها

ضحك الجميع ولكن تلقى أمير دفعة قوية نتيجة فتح الباب الخلفي الواقف بجانبه فهم أن ينطق ولكن وقف الكلام في حلقه حين رآها تخرج من السيارة بفستانها القرمزي الضيق الطويل ذي الفتحة البسيطة من أعلى الصدر ليبرز لمعة بشرتها ويتوسطه حزام ذهبي رفيع وكأن الشمس وهبتها شعاعا تتمنطق به ليعطي هالة حول خصرها، وجهها الملائكي كالبدر في بياضه رسمت عينها برقة كنجمتين متكحلتين، شفاهها لامعة وشعرها مرفوع في كبرياء تحتضنه حلة ذهبية على شكل فرع شجر، كانت جميلة وكأنها فيرجينيا القرن العشرين، مدت يدها لتصافحه واعتذرت وشكرته على الحفل فشعرت ببرودة يده، هل قلبه بارد إلى هذا الحد حتى تشعر ببرودته كلما اقتربت منه، سارت بجوار نانسي الممسكة بيد

زوجها أما أمير فسار خلفها ليتأملها، ثم ذهب ليجلس برفقه أصدقائه على طاولة مجاورة لطاولتهم، بدأ الحفل وكانت الفقرة الغنائية الأولى تسمى كاريوكي وهي الغناء بمشاركةوالحضور، ودت فرح أن تكون بصحبة آدم كما أن نانسي برفقة خالد فنظرت إلى الخاتم في إصبعها وابتسمت، فوجدته يهاتفها استأذنت لترد وتحركت بعيدا عن الطاولة قليلا وأخبرته أنها بحفل مع أقربائها ثم تابعت قائلة:

- تعرف إني كنت لسه بفكر فيك

أتاها صوته بلهفة قائلا:

- بحبك أوي يا فرح، وجودك بيفرق وبعدك بيخوف كأني من غيرك غريب وسط وطنه

تنهدت قائلة:

- وأنا مينفعش أكون من غيرك يا آدم، خليك معايا ثانية واحدة

اقتربت من المسرح وطلبت الميكرفون لتغني بدون موسيقى بدأت تغني برقة -أنا لك على طول، ، خليك ليا- للعندليب، كان صوتها دافئا حنونا، لفتت الأنظار بجمالها وصوتها أما هي فأغلقت عينها حتى لا ترى سواه، صفق الجميع بعد أن أنهت غناءها ولكنها رحلت بسرعة من على المسرح ووضعت الهاتف لتكمل حديثها قائلة:

- بحبك

رد آدم بدفء:

- وأنا بموت فيكي

وأغلق الهاتف ثم وصلتها رسالته فورا وكأنها كانت معدة من قبل المكالمة،

-فضلت أن أتغرب بدونكِ ولا أتغرب فيكِ، أنتِ رائعة في كل تفاصيلكِ كالشمس، أنتظر إشراقتكِ يوميا ولكني أدركت أن أرضي لا يمكنها الاقتراب منك لئلا أحترق شوقا، ستظلين دائما حوريتي وسأبحث عنك في الجنة-، سقطت دموعها ولا تدري لماذا فعل ذلك هل حقا سيرحل؟هاتفته عدة مرات لكنه لم يجب فأرسلت له، -هل كذبت حينما أحببتني أم كذبت في إنك ستتركني، ماذا فعلت حتى لا أستحقك، أنا رائعة لأنك أنت معي، أنت تفاصيلي، وإن كنت تراني كالشمس فأنت أرضي التي تدور كل صباح لتعانقني، إشراقتي فيك، فلا تدعني أنطفئ-، جاءها رده :

-أنتِ شمس تنحني لها كل الكواكب لم تنهاري أن فقدت مداري نحوك وإنما باقترابي منك سينهار الكون وستلعننا الخليقة-،

أرسلت له:

-وإن كان هناك مئة كوكب لكني أشرق لأجلك لأني أرى الحياة فيك وحدك-

فرد :

-لذا عليا أن أحفظها من الاحتراق، وداعا-

شهقت بألم وازدادت دموعها فلا تدري ماذا تفعل، تعلم أنه يحبها وقد قال ذلك توا وأثبته أمس، إذَنْ لماذا يعلن رحيله، هل وجد في حبها خطيئة سيلعنها الكون من أجله، اتجه أمير نحوها حين رأى دموعها، فمسحت عينها بسرعة.

قال بقلق: انتي كويسة؟

هزت رأسها بالإيجاب

أمير: تحبي نبعد عن الدوشة شوية

اتجهت نحو التراس فتبعها، وقفت أمام البحر لتعاتبه، هل صدق الجخ حين وصف البحر في إحدى قصائده أنه قاسٍ ولا يهتم بمن يأمنوه على عشقهم، قائلا:

-كل اللي فاكرينك بتجمع للحبايب شملهم عالم بقر

قاطع أمير شرودها:

- اللي يشوفك دلوقتي ميشوفكيش وأنت بتستقوي عليا يا فيلسوفة

ردت فرح بعد ثوانٍ من الصمت:

- أحيانا بتفاجئنا الدنيا بوجع في عز ما احنا متطمنين، ولما بنتسقوى عليها بتكسرنا

أمير: كلامك أكبر من سنك بكثير

فرح: السن مش محسوب بالأيام اللي عشناها، السن هو العمر اللي كان نفسنا نعيشه ومعشناهوش، هو الحلم اللي رسمناه

ومطولناهوش، السن مش باللي عندنا بيتحسب باللي ضاع مننا، بكل حاجة لسه محققناهاش، كل مرة اتوجعنا فيها زودت سنة من عمرنا

أمير: تعرفي كل ما بشوفك بيبقى عندي شغف إني أكتشفك لكن كل ما بسمعك بحس إنك لغز، حاجة كده زي المياه شفافة بس بيرها غويط لاتعرف تمسكها ولا ليها وصف، تقدري تقولي إن فهمك زي السهل الممتنع

تحركت فرح من جانبه قائلة:

- بدل ما تضيع وقتك في إنك تفهمني، افهم نفسك أحسن

دخلت لنانسي قائلة باعتذار:

- أنا آسفة يا نانسي بس تعبت وعايزة أروح

ابتسمت نانسي قائلة:

- طبعا تلاقيكي اتحسدتي

قالت فرح بسخرية:

- عندك حق، اتحسدت

بعد عودتهم للمنزل رتبوا حقائبهم استعدادا للرحيل في صباح الغد لعودة النصف الثاني من الدراسة بعد الغد.

***

كفت عن محاولاتها للاتصال به لتعطيه فرصة للتفكير ثم تعاود المحاولة من جديد، لم تخبر أمها بما حدث لأنها متيقنة أن ما فعله

حماقة مؤقتة وستعود الأمور إلى وضعها، عادت إلى الجامعة ولكنه لم يعد، مر أسبوع ولم يأتِ ولم يحاول الاتصال بها، هل صدق فعلا أنه سيقدر على الرحيل هل استمتع بقطبه المتجلد في غيابها، هاتفت مريم لتسأل عنه فعلمت منها أنه طلب تحويل أوراقه لينتسب لجامعة أخرى، كانت الصدمة قاسية فهل فعلا قرر اعتزال عالمها دون إعطاء أسباب، قررت أن تكون أقوى بحبها من ضعفه وأن تثبت أنها صادقة في وعدها بألا تتركه يتركها، استقلت سيارة أجرة وذهبت لمقر عمله في شركة أبيه، ذهبت إلى مكتب نور أولا التي رحبت بها كثيرا، وتناولوا شرابا ساخنا ثم أخبرتها فرح بما فعله آدم، تفاجأت نور مما فعله ترى أنه متغير منذ فترة ولكنها لا تعرف السبب، فكرت قليلا ثم قالت:

- بس هو بيحبك

فرح: عارفة ودا اللي مخليني متمسكة بيه، اليوم اللي هحس إنه بطل يحبيني أنا كمان هبطل أكون موجودة في حياته، بس برضو مش قادرة أفهم هو عمل كده ليه

نور: عشان بيحبك، هو شايف إنك كتيرة عليه، حاسس إنك تستاهلي حد أحسن منه وخايف ليظلمك معاه

فرح: هو قالك كده؟

نور: اتكلم معايا قبل كده أول ما حبك ويومها أخد قرار إنه يبعد عنك وميكلمكيش لكن مقدرش وصالحك تاني يوم، يومها قالي

إنك باقية فيه مهما بعدتي وإنه مهما راح هيرجع فيكي
ابتسمت فرح:
- عشان كده عمري ما هسيبه يضيع مني، هو مكتبه فين؟
وصفت لها مكان مكتبه فاستأذنتها نور للذهاب له واحتضنتها بشدة فمسحت نور على شعرها قائلة:
- مبسوطة بشجاعتك
فرح: الحب متخلقش للضعفاء يا نور، بس وصي أخوكي يقوي قلبه شوية، يقويه ليا مش عليا
في إحدى الطرقات وجدت إعلانا، مطلوب سكرتيرة للعمل،لم تهتم بباقي التفاصيل وسألت على مكتب المدير لإجراء مقابلة بخصوص الإعلان، هاتفته مديرة مكتبه ليأذن لفرح بالدخول، فاروق بيه رجل خمسيني ذو هيبة وشعره الرمادي زاده وقارا ورث منه آدم عينيه العسلية الواسعة وبشرته المائلة للسمار، تشق وجهه بعض التجاعيد، ظهرت على وجهه ابتسامة وأذن لها بالجلوس، أخفت فرح ارتباكها وأصرت على إظهار ثقتها وبدأت تعرف نفسها:
- اسمي فرح محمود عامر، سني ٢١ سنة، طالبة في كلية سياحة وفنادق وليا الشرف لو حضرتك قبلت إني أنضم لشركتكم وعندي استعداد أتعلم أي حاجة عشان أكون جديرة باني أكون فرد منكم ومش عايزة مرتب أو مقابل مادي أنا بس محتاجة أتعلم وآخد

خبرة
نظر لها فاروق:
- طب وأنا إيه اللي يخليني أقبلك تشتغلي هنا وانتي لسه هتتعلمي
قالت بثقه:
- إني أتعلم، أكيد دا مش سبب كافي لحضرتك بس لازم أهل الخبرة يدوا فرصة للي لسه بيبدأوا حياتهم عشان هما كمان لما يكسبوا خبرة ويعلموا غيرهم والحياة تستمر والدايرة متقفش
فاروق: يعني هدفك إنك تعلمي غيرك بعد كده؟
فرح: أولا إني أستفيد وأكيد هفيد الشغل لما أتعلم حاجة وأعملها وأنا بحبها، وتسمحلي أقول لحضرتك حاجة ليه كل اللي بيقدم في شغل بيسألوه عن الخبرة طب واللي ما اشتغلش قبل كده ماهو هياخد خبرة لما يشتغل
فاروق: طب خلينا نجرب هتكوني في فترة تمرين ولو أثبتي كفائتك هتتعيني في الشركة، ورينا شطارتك بقى
وقفت فرح بابتسامة:
- يعني حضرتك وافقت إني أشتغل عندكوا؟
فاروق: اسمها تشتغلي معانا مش عندنا، عدي بس على شئون العاملين وشوفي إيه الورق المطلوب منك وبكرة تكوني موجودة الساعة ٨ بالضبط هتستلمي شغلك في قسم الاستيراد والمسؤل

هناك أستاذ آدم فاروق وهو مديرك المباشر اللي هيقيم شغلك ويحكم على كفاءتك
قالت بصوت خافت : ربنا يستر

***

في اليوم التالي ارتدت حلة رسمية سوداء وقميصا أبيض ووصلت قبل موعدها بربع ساعة وانتظرت نور لتخبرها أنها عينت لتعمل في المكتب برفقة آدم، اندهشت نور من تصرفها قائلة:
- انتي عارفة آدم لما يعرف هيعمل فيكي إيه، دا مش بعيد يطفشك
فرح: مش هو اللي ابتدى بلوي الدراع لا وكمان حول لجامعة تانية يستحمل بقى، سلام دلوقتي ميصحش أتأخر على أول يوم شغل
نور: سلام يا مجنونة
مر آدم من أمام مكتبها الواقع أمام غرفة مكتبه لكنه لم يهتم برؤية السكرتيرة الجديدة التي حدثه أبوه عن إعجابه بإصرارها وثقتها بنفسها حتى إنه لم يهتم بمعرفه اسمها، هاتفها بعد وصوله بساعة طالبا منها بعض الأوراق الموجودة بدرج مكتبها ولم ينتظر منها ردا وأغلق الهاتف، قامت فرح بطلب فنجان قهوة بالبندق كما يعشقها وانتظرت حتى أحضره الساعي ودقت الباب وانتظرت إذن الدخول، دخلت مكتبه بعد أن سمح لها ولكنه كان

منشغلا بمطالعة بعض الإيميلات فوضعت أمامه القهوة، فرفع صوته قليلا دون أن ينظر إليها:

- أنا مطلبتش قهوة أنا طلبت الورق اللي موجود في درج مكتب حضرتك، مهمتك هنا سكرتيرة وبس مش أوفيس بوي

وضعت أمامه الملف في صمت فلفت انتباهه الخاتم في يدها فأمسكها في دهشة ثم نظر إليها في حيرة قائلا:

- انتي إيه اللي جابك هنا؟

وقفت في جمود أمام ملامحه التي افتقدتها، وقعت عينها على تمثال إيزيس الموضوع على مكتبه فسقطت منها عبرات العتاب وسحبت يدها من قبضته، قائلة:

- الورق اللي حضرتك طلبته على المكتب، بعد إذنك

واستدارت لتخرج من مكتبه ولكنه وقف أمامها قائلا:

- لازم تمشي دلوقتي يا فرح، دا شغل مش هزار

نظرت في عينه:

- مش همشي يا آدم، دا شغلي زي ما هو شغلك

آدم: بس أنا مش موافق

فرح: يبقى تقول الكلام دا لفاروق بيه بعد إذنك

خرجت فرح من مكتبه وتركته يلملم أشلاء نفسه، ارتاح لرؤيتها وأعجبه جنونها ولكنه خاف من ضياع نفسه في حضرتها، لم يكف هاتف مكتبها عن الاتصال لتلقي طلبات أستاذ آدم، وفي نهاية

اليوم بعد انتهاء ساعات العمل أعلن آدم عن اجتماع مفاجئ خاص بالعاملين تحت إدارته، حاولت الاعتذار لأنها لم تستأذن والدتها فأبلغوها أن ليس هناك فرصة للاعتذار فليس بعادته أن يعقد اجتماعا إلا في الضرورة، فهاتفت لتخبر أمها التي اعترضت على فكرة العمل ولكنها أقنعتها بعد إلحاح، دخل الجميع إلى قاعة الاجتماعات وتعمد آدم التأخير، لم يستأ أحد لأنها عادته، لم يكن اجتماعا مهما على الإطلاق ولم يجد أسبابا لانعقاده ففكر قليلا فيما يقول فأعاد عليهم مهام قسمهم وأن عليهم الالتزام للإنجاز العقود التي حان وقتها، كان يتابعها بعينه وهي تكتب النقاط المهمة في حديثه، وكان الجميع ينظر له باحترام فله هيبة المدير، في اليوم التالي انتظرها آدم في مكتبه أكتر من ساعتين ولم تأتِ، لايدري ماذا يفعل هل يهاتفها ليطمئن عليها أم إنها قررت إنهاء المغامرة ولن تأتي، بعد ثلاث ساعات أبلغه فرد الأمن على البوابة أنها أتت فأخبرها أن تدخل لمكتبه فورا فهو في انتظارها، دخلت بعد أن قرعت على الباب، فرفع آدم سماعه هاتفه ليتصل بفاروق بيه ليخبره بتأخر السكرتيرة الجديدة ثلاث ساعات ولكنه فوجئ بعلمه لأنها استأذنت لتقدم أوراق عملها في الجامعة حتى لا تتأثر دراستها أنهى المكالمة ثم نظر لها قائلا:

- ومقولتيش ليه إنك مستأذنة

فرح: أنت مسألتنيش أصلا، وبعدين أقولك ليه وأنت رافض

وجودي
آدم: أنا هنا مديرك يا فرح
فرح: وأنا استأذنت من فاروق بيه، مديرنا كلنا
مر أسبوع من الشد والجذب بينهما، ولكنها اليوم دخلت مكتبه دون أن تستأذن كعادتها مرت من أمامه دون أن تحرك شفتيها بكلمة، وضعت على مكتبه باقة زهور طبيعية ملونة تتوسطها زهرة بلاستيكية بيضاء، وأمسكت بقلمه وكتبت أمامه على ورقة، -سأظل أحبك حتى تذبل آخر زهرة، وبما أن في وردة بلاستيك عمرها ما هتدبل يبقى عمري ما هبطل أحبك، بحبك-، ظهر على شفتيه شبح ابتسامة قائلا:
- دا انتي فاضية بقى
صدمت من رده ورأى دموعها تسقط على الأرض فمسحتها وخرجت من مكتبه، مرت بضعة أيام وهي تضع على مكتبه زهرة بلاستيكية يوميا دون أن تكتب أو تقول شيئا ولم تخاطبه منذ ذلك اليوم، ولكنها كتبت له اليوم، -ستحيا زهراتي للأبد دون حتى أن تلمسها، هكذا سيحيا حبك بداخلي حتى لو اعتكفت-، خرج من مكتبه ليقف أمامها قائلا برقة:
- بتعملي كده ليه يا حورية
فرح بوجع: لسه بتسأل يا آدم
تقدم لتقترب أنفاسه منها فقالت:

- مش قولت إنك بتتنفسني، حتى لو قدرت تمنع نفسك من إنك تتنفس مش هتقدر تمنع هوايا إنه يدخل جواك، لمس يدها في حنان وطبع قبلة رقيقة على كفها، قائلا:

- مقدرتش يا فرح، لما شوفتك مع حد تاني يوم ما كنا مع بعض خوفت لتسيبيني بعد ما اتعشمت فيكي

فرح: يعني أنت سيبتني عشان خايف إنك تتساب، لسه مش واثق في حبي ليك يا آدم

آدم: واثق فيكي بس مش واثق في الدنيا، محدش بياخد كل حاجة يا فرح وانتي كل حاجة ليا

ابتسم قائلا:

- حلو الورد على فكرة ربنا يخليكي ليا يا مجنونة هانم

قالت بعتاب:

- منا فاضية بقى،

مد يده ليبعد خصلة شعرها المتمردة التي تغطي عينها قائلا:

- وحشتيني على فكرة، ووحشتني الدنيا في وجودك

أمسكت كفه قائلة:

- وأنا مليش دنيا غير في وجودك

ثم تابعت: بعد إذنك بقى عندي شغل ومش عايزة أترفد

آدم: لا، ما انتي هتسيبي الشغل وترجعي تهتمي بمذاكرتك ومحضراتك، مش هقبل أقل من جيد السنادي

فرح: خليها على الله، بس مش معنى إن حضرتك سيبتلي الجامعة وهربت لغيرها ودي حاجة زعلتني جدا إني هسيبلك الشغل وأمشي، قاعدة على قلبك ومربعة

***

فتحت أعينها لتجد نفسها على سرير مغطاة بغطاء أبيض موصول في يدها وصدرها أجهزة لا تعلم سببها، حاولت تحريك يدها ولكنها وجدت من يمسكها بقوة وشعرت بسخونة عبرات تسكن كفها، شعر بحركة يدها في يده فهتف باسمها ونظر لها وجد عيونها الباهتة تجاهد في الإشراق، عجز عن القيام بسبب إصابة قدمه فألصق كرسيه المتحرك بسريرها، قبل رأسها ومسح على شعرها، قال بوجع ودموعه تتساقط على وجهها:

- فرح متسيبينيش يا فرح، أنا جمبك ومش هسمحلك تغيبي تاني وحشتيني أوي يا فرح.

حركت شفتيها ببطء ودموعها تنهمر لتهتف باسمه: آدم

ردت فيه الحياة كأنه وليد يسمع اسمه لأول مرة، قبل يدها:

- بحبك يا فرح

قالت بألم:

- هو إيه اللي حصل، أنا نايمة كده ليه، أنت اللي تعبان مش أنا

آدم: وأنا وأنت إيه يا فرح مش واحد

واحتضن كفها بشدة قائلا:

- كل الحكاية إنك سبتيني فكنت هموت وإني بعدت فكنتي هتروحي مني

فرح بإعياء: يعني أنت بقيت كويس؟

آدم: ومبقاش كويس ازاي وأنا ملاكي الحارس بقى جمبي

حاولت الابتسام، مرر يده بين خصلات شعرها الناعم فلاحظ أنه أصبح قصيرا، فقال مدابعا:

- قصيتي شعرك ليه ما انتي عارفة إني بحبه طويل ولا عشان كاظم بيحب الشعر القصير يعني

فرح: مش بيقولوا إن الشعر رمز الأنوثة وتاج البنت أنا رفضت أكون أنثى في عين حد غيرك وقلعت تاجي لأني مبقتش ملكة وأنا مش معاك

آدم: لسه كلامك حلو يا فرح

فرح: ولسه بموت من غيرك يا آدم

دخلت نور الغرفة فصاحت بفرحة عندما وجدتها قد أفاقت واحتضنتها قائلة:

- أيوة كده نورتي الدنيا حمدالله على السلامة

فرح: ماما فين يا نور لسه زعلانة مني مش كده؟

نور: لا يا حبيبتي اتطمني هي مسابتكيش لحظة من ساعة ما تعبتي بس هي وراها مشوار مهم وأنا قولتلها تروحه وأنا هخلي بالي منك، بس طبعا الأستاذ آدم من ساعة ما قاملنا هو كمان

وهو هيموت ويشوفك بس مامتك عاملة عليكي حصار فأول ما مشيت هو جه قعد جمبك، مش كنت تقولي إنك مستنياه كنا جبناهولك من زمان.

نظرت فرح لآدم:

- كفايه جه غصب عنه كتير قبل كده

وضعت يدها على رقبتها وسألت على السلسلة التي كانت ترتديها فطمأنتها نور أنها احتفظت بها لحين إفاقتها، أخرجتها نور من حقيبتها فمد آدم يده وأخذها منها ليجدها سلسلة تحمل خاتمه، نظر لها في تساؤل:

- ياه يا فرح لسه محتفظة بيه

فرح: لما كان المفروض أقلعه عشان ألبس خاتم غيره مقدرتش أبعده عني فجبتله السلسلة دي عشان يفضل جمب قلبي

آدم بذهول:

- انتي حلوة أوي يا فرح

قالت بألم:

- كانت الحياة هي اللي حلوة

ضغطت نور على زر استدعاء الممرضة وبعد ثوانٍ دخلت ووجدت أن فرح قد عادت للحياة فاستدعت الطبيب الذي طلب منهم أن ينتظروا في الخارج، انفطر قلبها حين رأت نور تحرك كرسي آدم المتحرك تعلم أنها فترة مؤقتة لحين استعادة عافيته ولكن

عز عليها أن تراه هكذا، بدأ الطبيب في فصل الأجهزة وطلب من الممرضة أن تساعدها في تبديل ملابسها فاستدعت الممرضة نور أيضا لتكون معها، أما آدم فأوقف الطبيب ليسأله عن حالتها طمأنه الطبيب باستقرارها الآن ولكنها تحتاج لبعض الفحوصات، سأل آدم عن سبب مرضها رد الطبيب بأنها تعرضت لبعض الصدمات الشديدة التي أدت إلى ضعف عضلة قلبها وأن عليهم مراعاة ذلك في الفترة القادمة، اندهش آدم فهل من الممكن أن يتأثر القلب فعليا كجهاز عضوي بسبب ما يحدث لنا، كان يتوقع أن يكون الأثر نفسيا فقط، فأخبره الطبيب أن ألم النفس يؤثر على معظم أجهزة الجسم فهناك من ينعقد لسانه وهناك من يصاب بجلطة أو شلل، وبالنسبة للقلب فهناك مقالات للدكتور مجدي يعقوب في هذا المجال ثم استأذن للانصراف، أراد آدم أن يفعل شيئا ليسعدها ولكنه يجلس عاجزا على كرسي، انتظر خروج نور من الغرفة التي أخبرته أن عليها اصطحابه لغرفته لأن رحمة أم فرح أوشكت على الوصول، وعلم أنها ذهبت لتقبض معاشها وتسحب مبلغا من حسابها البنكي لدفع مصاريف المشفى، وكيف يرحل ويترك قلبها الموجوع سجينا في غرفة، فطلب ورقة وقلما وكتب لها ثم طل عليها مرة أخيرة عندما فتحت نور الباب لتضع الورقة تحت رأسها، كانت نائمة كالملاك وعيناها كسحابة غائمة تتساقط أمطارها ببطء لتروي خدودها، توجهت رحمة إلى قسم

الحسابات بالمشفى فوجدت الحساب مدفوعا ولم تعلم من دفعه لأنه طلب ذلك، اتجهت نور نحوها بفرحة لتخبرها بأن فرح قد استعادت وعيها وأن الطبيب أخبرهم أن حالتها مستقرة، أسرعت رحمة في خطاها بسعادة واحتضنتها وشكرت الله وعاتبتها على أنها لم تهاتفها فور إفاقتها، اعتذرت نور قائلة:

- معلش يا طنط اتلخمت لما فاقت والحمدلله إنك متأخرتيش

رحمة: الحمدلله ربنا عالم بحالنا ومحبش يقلقنا عليها أكتر من كده

أسرعت رحمة نحو ابنتها وغفلت عن التفكير في الفاتورة المدفوعة، كانت فرح تخشى لقاءها لا تجد اعتذارا تقوله شعرت بصوت ورقة حين هزت رأسها فالتقطتها بيدها وفتحتها، كانت تحمل رسالته:

-إياكِ تغيبي، وحشتيني،
وإياكِ تقسي وتنسيني،
وإياكِ في يوم قلبك يضعف،
يا ست الكل، أحبيني،
مش علشان وسامتي تزيد،
علشان بس أعيش جواكي،
بشتاق فيكي للمسة إيد،
يا روح الروح أنا بهواكي،

حمد الله على السلامة يا أوكسچيني،
نورتي الدنيا يا مولاتي، مجنونك-.

قرأتها عدة مرات بابتسامة حنين لجنون عشقه، دخلت رحمة واحتضنتها وظلت تقبلها وتحمد الله على سلامتها، حاولت فرح الاعتذار فقاطعتها أمها:

- مش وقته يا فرح، كلامنا بعدين المهم دلوقتي إنك بقيتي كويسة

بعد فترة جاء الطبيب ليعطيها الدواء واطمأن عليها، ثم طلب منهم أن يتركوها تستريح قبل إجراء الفحوصات صباح الغد وأخبرهم أن ظلت حالتها مستقرة فيمكن أن تكمل علاجها في المنزل وتخرج من المشفى غدا.

ضغطت نور على رحمة لتذهب لمزلها لتستريح الليلة هناك وتجهز غرفة فرح وتحتفظ بالمبلغ الذي تحمله في المنزل طالما لن تحتاجه الآن، تذكرت رحمة الأمر وسألت نور إن كانت تعلم من دفع حساب المشفى ولكنها ادعت ألا تعرف شيئا رغم أنها من اصطحبت آدم لقسم الحسابات، وافقت رحمة بعد إلحاح أن تعود للمنزل وخاصة أن عليها إحضار ملابس لفرح لتخرج بها غدا من المشفى، وتعهدت نور بأن تهتم بها وتظل جارها طوال الليل، شكرتها رحمة مقدرة وقوفها جانبهم في شدتهم قائلة:

- والله يا بنتي ما عارفة أقولك إيه لو كان ليا بنت تانية ما كانت هتعمل معانا اللي انتي عملتيه، كتر خيرك

رتبت نور على كتفها:

- متقوليش كده يا طنط، فرح دي أختي وأنا معملتش غير حقها عليا، ربنا يقومهالنا بالسلامة

أما فرح فكانت ساكنة من تأثير الأدوية التي تجرعتها وأغمضت عينها متذكرة تمسكها به في كل مرة قرر الابتعاد فجأة دون أي مقدمات.

***

بدأت حياتهم في التغير فهي السنة الدراسية الأخيرة في الجامعة، اقتصرت علاقته مع ملك ودنيا على المهاتفات أحيانا بعد انتقاله لجامعة أخرى، أما هن فتجنبن فرح لأنها أخذته منهن، ولم تعد هي تهتم لانشغالها في الدراسة وإصرارها أن تثبت كفاءتها في العمل خاصة بعد أن صرح آدم لأبيه بمشاعره تجاهها الذي رحب جدا بالموضوع لأنه أحبها ونجحت في كسب ثقته، طلب اليوم آدم منها أن ترافقه لاختيار هدية لنور، سألته عن المناسبة، فأجاب:

- مفيش مناسبة بس عايز أفرحها

فرح: عندك حق مش لازم نستني مناسبة عشان نفرح اللي بنحبهم

آدم: طب اتفضلي اختاري عشان مليش في حاجات البنات دي

اختارت فرح ساعة يد أنيقة ذات فصوص فضية وأعطتها له،

قائلة:
- إيه رأيك في دي
نظر بحيرة:
- مش عارف طب البسيها كده أشوف شكلها في إيدك لم يعطها فرصة أن تجربها فألبسها لها في إعجاب، قائلا:
- ذوقك حلو أوي بس هناخد اللي فصوصها ذهبي
فرح: تمام، هي حلوة برضو
وعزمت على خلعها من يدها، فأمسك بها قائلا:
- إياكِ تقلعيها من إيدك دي بقت بتاعتك خلاص
فرح: بس أنا مبلبسش ساعات وبعدين دي لنور
آدم: ما احنا هنجيلها الذهبي
واقترب منها فشعرت بأنفاسه تغمرها، قائلا:
- مينفعش أي حد ياخد حاجة بعدما انتي لمستيها، خليها تفضل حاضنة إيدك عشان كل ما عقرب الثواني يتحرك يفكر قلبك إني بحبك
ابتسمت قائلة:
- دا قلبي هو اللي مع كل دقة هيفكر ساعتك إني بحبك
قال بمرح:
- يعني مين فيكم اللي هيظبط التاني ولما تتأخري هنحاسب مين
قالت بدلال:

- أكيد هتحاسب نفسك عشان أنا مهونش عليك
نظرت فرح إلى يدها وساعته تلمع فيها وخاتمه يلمع في اليد الأخرى واسمه يلمع في قلبها وكأنه يحاصرها ينحت ذكراه على جسدها في كل لمسة كمعابد -سنموت لحتشبسوت- المشيدة من أجل الحب،لاحظ آدم تغير ملامحها فسألها: مالك يا فرح بتفكري في إيه؟
ضغطت على يده وأمسكت ذراعه قائلة:
- متسبنيش يا آدم، حتى لو الدنيا كلها اتغيرت بلاش أنت تتغير عليا، عندي استعداد أستحمل أي حاجة إلا بعدك عني
شعر بوجع في كلامها فقال:
- إيه اللي بتقوليه دا، انتي روحي يا فرح حتة من قلبي، اسم بيتنطق مع كل نفس ليا
لمعت عينها بدمعة كفضه النيل قائلة:
- وانت وجع القلب يا آدم
أمال عليها هامسا: بعد الشر عليك من الوجع، -إيه دا مش معقول-، كانت جملة فتاة تقف بجانبهم شعرت فرح بالخجل فسحبت يدها من يده، نظر آدم للفتاة بحفاوة مرحبا:
- نهلة، ازيك يا بنتي عاملة إيه
نهلة: تمام الحمد لله، أنت إيه أخبارك بطلت تسأل يعني إيه اللي واخدك مننا يا أستاذ

نظر لفرح غامزا:
- أهيه، دي اللي واخداني من الدنيا كلها
ابتسمت نهلة:
- أكيد انتي فرح مش كده
هزت فرح رأسها إيجابا.
آدم: لا يا فرح معقولة معرفتيهاش دي نهلة اللي حكيتلك عنها قبل كده
تذكرت كلامه عنها بأنها جارته وتربوا سويا ولكن بعد وفاة والدها ذهبت مع أمها وأختها ليسكنوا في منزل عائلة أبيها الذي يبعد عن منزلهم نسبيا فلم تعد تجمعهم إلا الصدف وحدثها عن فرح حين التقوا صدفة قبلا.
نهلة: قالك إيه عني بقى
آدم: قولت اللي بقوله طول عمري إنك صاحبي وأخويا الصغير
ضربته بخفة قائلة:
- بعد السنين دي كلها ولسه مقتنعتش إني بنت
أمسكت شعرها بيدها لتريه إياه كإثبات أنوثتها كسلاسل ذهبية طويلة مموجة بشرتها بيضاء ناصعة تزينها بعض حبات النمش عيناها بنية واسعة,
آدم: اللي قال إنك بنت خدعك
تدخلت فرح: حرام عليك دي قمر

نهلة: والنبي تقوليله

ضحك الجميع واتجهوا إلى أحد المطاعم لتناول الغذاء، سألها آدم عن أحوالها ودراستها وهل تأقلمت في الحياه مع أسرة والدها بعد أن تركوا منزلهم.

نهلة: بص يا ابني بعد موت أبوك بتحس إنك اتكسرت بتلاقي نفسك فجأة من غير ظهر ولا سند المهم بقى إنك تحاول تسند نفسك بسرعة ومتبقاش ملطشة لحد، لو كنا فضلنا في بيتنا كانوا أعمامي كل يوم هييجوا عندنا وهيتدخلوا في حياتنا بكل تفاصيلها بحجة إنهم مكان بابا وخايفين علينا من كلام الناس، وأنت عارف إنهم مكانوش بيسألوا أصلا وبابا عايش فكل واحد كان هيعمل راجل علينا بعد وفاته وأنا أمي ست غلبانة فأخدتها من قصيرها وراحت عاشت في وسطهم عشان محدش يحس إنه ليه عندنا حاجة، المهم انت أخبارك إيه وهتتخطبوا امتى عايزة أفرح بيك

آدم: أول ما نخلص امتحانات السنة دي إن شاء الله

نهلة: ربنا يسعدكم ويتمملك على خير

ثم نظرت لفرح وتابعت:

- الواد دا عامل معاكي إيه، لو مزعلك قوليلي وأنا هجيبلك حقك منه

فرح مازحة:

- لا متقلقيش أنا قايمة بالواجب

نهلة: أيوة كده طمنتيني، سايبة ورايا رجالة
آدم: مش بقولك إن اللي أقنعك إنك بنت ظلمك
كانت الجلسة مريحة مليئة بالمرح والفكاهة وذكريات الطفولة التي عاشوها سويا

***

بعد أسبوع من لقائهم توجهت نهلة لشركة آدم وأبيه لتسأل عن وظيفة لمساعدة أمها في المعيشة وتعلم أنهم لن يرفضوا، توجهت لمكتب آدم أولا وتفاجأت حين رأت فرح فلم تعلم أنها تعمل هناك، سعدت فرح لرؤيتها واصطحبها آدم لمكتب أبيه الذي احتضنها فور رؤيتها ومنحها وظيفه إدارية في القسم الذي ترأسه نور، اقتربت نهلة من فرح مع مراعاة خصوصية علاقتها بأدم، أما هيام فحدثت بينهن فجوة كبيرة لأنها حذرتها من حبها لآدم وأنه غير جدير بها.
عادت فرح للمنزل لتجد نانسي وخالد وأمير وأمها على مائدة الطعام في انتظارها، حيتهم وجلست جوار نانسي لتناول الطعام بصحبتهم، عاتبتها نانسي:
- إيه يا فرح بطلتي تسألي ليه؟
فرح: حقك عليا يا نوسة بس الكلية والشغل واخدين كل وقتي
نانسي: ربنا يقويكي، بس ابقي افتكرينا بقالنا كتير مارغيناش يا هانم

فرح: بعد الأكل نعمل كوبايتين شاي ونقعد في البلكونة نرغي للصبح

نانسي: إيه دا بقينا نشرب شاي أهوه

نظر أمير إليها وسأل عن أحوالها فأخبرته أنها بخير، بعد الغذاء قامت الفتاتان لتحضير الشاي ثم جلس الجميع، وجه خالد حديثه لفرح سائلا:

- وعارفة تظبطي دنيتك بين الدراسة والمذاكرة والشغل؟

فرح: بحاول ادعولي أنتم بس

رحمة: أنا قولتلها يا خالد إن مفيش داعي للشغل دا وإننا مش محتاجينه بس هي اللي مصممة يا ابني.

أمير: على فكرة بقى صاحب بالين كذاب فمتضحكيش على نفسك يا شغل يا دراسة،

فرح: بتهيألي يا دكتور إن أبحاثك معطلتكش عن شغلك ولا شغلك عطلك عنها وقادر توفق بين الاتنين، ربنا زي ما قال اقرأ قال برضو اعمل والعمل عبادة يا دكتور

أمير بحزم: عبادة للي محتاجه

فرح: لو كل الناس فكرت بمبدأك يا دكتور يبقى محدش هيشتغل غير اللي مش لاقي ياكل وهنرجع تاني لزمن الأسياد والعبيد، فرنسا متقدمتش غير بعد الثورة الصناعية، الشغل مش هدف للي محتاج فلوس الشغل وسيلة للي محتاج يعيش

نظرت له بقوة مضيفة:
- أنا أعمل إذَنْ أنا موجود
تنهد أمير: هو انتي ردودك جاهزة كده على طول
قالت بابتسامة:
- عشان مبقولش غير اللي مقتنعة بيه
أمير: عارفة مشكلتك إيه، إنك عايزة تثبتي إنك صح على طول
فرح: المشكلة إنك أنت اللي شايف إني غلط على طول ولما بقنعك مبتعرفش ترد
كتم خالد ضحكته قائلا:
- أصله متعودش حد يعارضه
رحمة: خلاص يا أولاد استهدوا بالله هو أنتم على طول تناقروا في بعض كده

***

في اليوم التالي ذهبت نهلة لتقضي وقت استراحة العمل مع فرح كما اعتادت وسألتها: بتحبيه؟! ابتسمت فرح وقالت:
- صدقيني مش عارفة إذا كنت اتولدت وأنا بحبه ولا لما حبيته اتولدت بس تقدري تقولي إن قلبي مبيدقش غير عشان هو موجود
نهلة: سيدي يا سيدي، معقولة الكلام الحلو دا لآدم
فرح: هو أصلا مفيش كلام يوصف إحساسي بيه

نهلة: سبحان الله طول عمري بشوف آدم لكن استحالة كنت أتوقع إني هسمع الكلام دا عنه في يوم من الأيام

جاء آدم قائلا:

- دا عشان سمعك تقيل بس

وتابع مازحا:

- بطلي تجيبي في سيريتنا بقى، العين فلقت الحجر

فرح: بس يا آدم متدايقهاش

آدم: لا متتقلقيش هي متعودة على هزارنا، أخويا الصغير بقى

ضحكت نهلة قائلة:

- تشوف البطاقة طيب عشان تتاكد إني مكتوبة أنثى

آدم: غلطة بتاع السجل المدني، نعمله إيه بقى، بصي يا نهلة من الآخر كده أنا مبقتش أشوف بنات غير فرح

نهلة: شاطرة يا بت يا فرح سديتي نفسه بعد ما كانت مفتوحة على الآخر

ثم تحركت متجهة لمكتبها قائلة:

- أسيبكم أنا بدل ما تكونوا عايزين توزعوني ومش عارفين، أمشي بكرامتي أحسن

فرح: استني يا نهلة لسه مشربناش حاجة

غمزتها نهلة: اشربي مع آدم بس اوعي يسقيكي حاجة أصفرة

ضحك الجميع وتحركت نهلة بعيدا فجلس آدم على المقعد

مقابلها قائلا:
- عارفة أحلى حاجة في الشركة دي إيه إنك أول واحدة بشوفها لما باجي مش متخيل بقى اليوم اللي هفتح عيني فيه ألاقيكي نايمة في حضني
خجلت قائلة:
- بس يا آدم
أكمل قائلا: عارفة يا حورية أنا بقيت مستغربني جدا
فرح: ليه يعني؟
آدم: أصل أنا عيني بقت مليانة بيكي أوي مبشوفش غيرك، كأني طفل فتح عليكي انتي، بحس طعم حضنك في لمسة إيدك لما بتسلمي عليا ولما بتضغطي على إيدي بحس إنك جوايا، كأني مالك الدنيا كلها في لمستك
فرح: يا سلام، بس أنا عارفة إن ليك مغامرات عظيمة فأكيد سلامي مش هو اللي فارق معاك يعني
اقترب ولمس يدها قائلا:
- انتي غير الكوكب كله بالنسبالي وانتي عارفة دا، لمستك زي لحظة برق في الضلمة، بتكهرب
سحرته بابتسامة خجلها قائلة:
- طب روح على مكتبك بقى بدل ما باباك يجي ويخليها تمطر
بعد انتهاء العمل تذكرت أن عليها تطلب إجازة غدا لتذهب

للكلية لشراء بعض المراجع وتأخذ من زملائها محضرات الشهر كما اعتادت، فذهبت لمكتب فاروق الذي وافق على طلبها وأخبرها بسعادته باختيار ابنه لها وأنه راض عن وجودها في حياته وأن زوجته أمل مشتاقة للتعرف على من سلبت قلب ابنه فعليهم اتخاذ قرار الخطبة في أسرع وقت

خرجت وكانت ابتسامتها ترقص بين شفتيها، فلمحت أمير يقف أمام سيارته وكأنه ينتظر أحدهم، يرتدي بنطالا أسود وقميصا زهريا وعينه الخضراء مغيمة بنظارته الشمسية السوداء فتجاهلته وخطت في اتجاه بعيد عنه وكأنها لم تره، فناداها بصوت مرتفع نسبيا ليستوقفها فاتجه إليها وحياها وطلب أن تسمح له بالحديث معها، ، لم تعلم أي حديث يجمعهما وهم دائما على غير وفاق كالشمس والجليد ولكنها وافقت واشترطت أن يزيل غيمته لترى عينه فهي لا تستطيع أن تتحدث مع أحد لا تراه لاقتناعها بأن العين مرآة القلب، فعل ما طلبته ثم بدأ حديثه قائلا:

- انتي غلطتي لما قولتي إني مصمم أثبت إنك غلط، الحقيقة إني بدور على الصح، عايز ألاقي نفسي وأتصالح معاها زيك، بدور على الحياة لكني بقابل الموت في كل خطوه، بقيت حاسس إن قلبي نحس، عارفة أنا إيه، أنا يونس في بطن الحوت شايف الموت لكن مش طايله، مش عارف أحدد مصيري أغمض وأستسلم ولا أعافر لحد ما ألاقي قشاية تنجيني، وتفتكري أصلا القش بينجي

ولا دي حجة احنا اللي اخترعناها عشان نعشم نفسنا!!
قالت بأسى:
- كلامك بيوجع أوي، ليه بتقول كده
تنهد بألم قائلا:
- أول ما اتخرجت اتعينت معيد في الكليه كان عندي طالبة مشاكسة زيك كده حبيتها من أول مرة شفتها فيها، كنت بتلكك عشان أكلمها وطبعا هي حست ودا شجعني إني أصارحها بمشاعري، قضينا مع بعض سنتين وثلاث شهور وأسبوع وبعدها جاتلي منحة سفر بره مصر لما عرفتها زعلت جدا واتخانقت معايا عشان أرفض وجريت والدموع مالية عينيها
فجأة سمعت صوت فرملة جامدة، جريت عليها لكن كان متأخر، راحت وهي بين إيديا وآخر كلمه قالتهالي إن الموت أهون من بعدي عنها، كانت أول مرة أذوق طعم الموت، وهما بيدفنوها حسيت إنهم دفنوا روحي معاها، وطبعا رفضت أسافر عشانها بس كانت هي اللي راحت، لومت ربنا كثير على اللي حصل لكن بعدها أدركت إن الموت هو حقيقة الحياة
دمعت عيناها فكلامه ينبع من عين صادقة عرفت يومها سر برودته.
فرح: يبقى لازم تعيش على الأقل عشان لما تمشي تسيب حاجة من روحك في كل حاجة عملتها

قال ساخرا:

- فاقد الشيء لا يعطيه يا فرح

فرح: بيتهيألك، فاقد الشيء هو أكتر واحد بيعرف يعطيه لأنه بيبقى حاسس وجع فقدانه، أنت عارف إن بتهوڤن لما ألف أعظم موسيقى كان بيحس بنغمتها بس لكن عمره ما سمعها لأنه مكانش بيسمع أصلا، يمكن متمتعش بيها زي اللي سمعها لكن كفاية إن روحه كانت موجودة في كل لحن عمله ولما هو مات روحه فضلت عايشة في كل نغمة.

ابتسم قائلا:

- انتي عارفة لما طلبت إيدك بعد فرح خالد ونانسي ساعتها كنت براضيهم في البيت، الكل شايف إنك مناسبة ولما رفضتي متدايقتش لأني مكنتش أعرفك، لكن دلوقتي بكرر طلبي تاني أو اعتبريني بطلبه من الأول خدي وقتك وفكري براحتك، هيفرق معايا جدا موافقتك لأني معجب بيكي جدا وبتطمن لما بشوفك، وجودك في أي مكان بيخلي عيني تروح وراكي.

قالت بمرح:

- أنا متراقبة يعني

ثم تابعت:

- بص أنا مبفكرش في موضوع الارتباط دلوقتي بس مبسوطة إنك فتحت قلبك وخرجت اللي جواك

قال باسما:
- وأنا قلت معاكي وقت تفكري براحتك
مد يده ليصافحها قائلا:
- أعتبر دلوقتي إن بقى بيننا معاهدة سلام
ضحكت ووضعت يدها في يده إعلانا للصلح، ففتح باب السيارة قائلا:
- آسف إني أخرتك تسمحيلي أوصلك
اعتذرت لعدم قدرتها أن ترافقه وحدها، أخبرها أن بإمكانها مهاتفة أمها لتستأذنها ولكنها رفضت لأنها من وضعت حدودها وليست أمها فاحترم رغبتها

تحركت من أمامه مفكرة في حدودها التي لم تسمح لأحد بتخطيها سواه، وكيف تمنعه وهو حارسها، أضافت اليوم لقاموسها مفهومان جديدان، الأول: أن الموت الحقيقي هو موت الروح وليس الجسد وحين تموت أرواحنا تنتشر البرودة في أجسادنا ونعيش كأشباح، والثاني: أن قوانينك حتمية إلا مع من تحب.

***

في الصباح ذهبت للكلية ورأت هيام التي قابلتها بسعادة وتجنبت الحديث عن آدم حتى لا تخسر ما تبقى من صداقتها ولكن

حثتها أن تهتم أكتر بالدراسة لاقتراب الامتحانات وأعطتها أوراق كل ما فاتها من محاضرات فشكرتها على اهتمامها، فقالت هيام أن ليس بين الإخوة شكر، ثم قضت باقي اليوم مع أمها واعتذرت عن انشغالها الفترة الماضية ووعدتها بالتفرغ بعد تخرجها، فقالت رحمة:

- لازم تاخدي أجازة من الشغل الشهر الجاي عشان تذاكري شوية قبل الامتحانات دي آخر سنة خليها تعدي على خير .

فرح: حاضر يا ست الكل كلها شهرين وأتخرج وأفضالك

رحمة: تفضيلي أنا برضو، بكرة تتجوزي وآدم ياخدك من الدنيا كلها

فرح: رغم إنه كلام سابق لأوانه، بس هتزعلي يا ماما لما أتجوز وأسيبك؟

ابتسمت رحمة: هبقى مرتاحة عشان عارفة إنك مبسوطة وانتي عايشة مع اللي بتحبيه

احتضنتها فرح: ربنا يخليكي ليا

قبلتها رحمة: ويخليكوا أنتم الاتنين ليا.

***

في اليوم التالي تأخر آدم عن موعده فهاتفته ولكن هاتفه مغلق، ذهبت لنور تسأل عنه فأخبرتها أنه خرج باكرا من المنزل، انضمت

لهن نهلة معلنة أن آدم قد هاتفها لاستدعاء الجميع لأن هناك أمر مفاجئ وعليهن الانضمام حالا لقاعة الاجتماعات، وما أن رأته فرح مرت بجانبه هامسة: كده تتأخر ومتصبحش عليا، نظر لها نظرة لم تفهمها ثم طلب من الجميع أن يتخذوا مقاعدهم، ،سألته نور عن سبب الاجتماع، فأخبرهم أن هناك صفقة كبيرة اتفقوا على عقدها وعلى الجميع الالتزام وأنه غير مسموح بالإجازات في الفترة القادمة، وبعد إنهاء كلامه عن العمل طلب الساعي الذي أحضر علبة كبيرة من الحلوى ووزعها على موظفيه،قائلا:

- دي بقى حاجة بسيطه بمناسبه الخبر الحلو اللي هقوله دلوقتي

ثم أخرج من جيبه علبة صغيرة لفتت انتباه الجميع ففتح العلبة وأخرج خاتما ماسيا، قائلا:

- حبيت تشاركوني فرحتي بالإنسانة اللي اختارتها تكمل معايا حياتي

ابتسمت فرح بخجل واندهشت من جنونه تحرك من مكانه ووقف أمامها ونظر مطولا في عينها ثم حول عينه وأكمل قائلا: تتجوزيني يا نهلة؟

نهلة!!!

هل سمعت الاسم الصحيح أم هو من أخطأ النطق، هل أخطأ لسانه أم أخطأت أذنها، وسط ذهول الجميع بالموقف ألبسها خاتمه فصفق الحضور وهنأوهم، أما هي فتلقت طعنة في قلبها

بسكين بارد، تجمدت مكانها كقطعة ثلج، ودت أن تضربه وأن تجذبه من يده لتسأله أي جنون هذا ما يفعله، ولكنها لن تقوى على شيء سوى ذرف الدموع دون الشعور بأنها تبكي، هل هذا موت الروح كما وصفه أمير، ولكنه لن يموت بل قتلها حية، لمحته يخرج مصاحبا لنهلة ورحل، رحل وترك قتيله ينازع الموت دون حتى أن يترحم، وحدها نور من دفنتها في صدرها احتضانا قائلة:

- إيه اللي حصل يا فرح؟

قالت بصوت متهدج:

- معرفش، معرفش غير إني بحبه وسابني،

شهقت بألم: ليه، ليه عمل فيا كده يا نور يعني كل اللي بينا كذب

نور: متقلقيش يا فرح بابا مش هيسكت على اللي حصل

قالت بسخرية:

- هيجوزهولي غصب عنه يعني

مسحت دموعها وتابعت:

- عارفة إيه أكتر حاجة وجعاني إنه خادني على خوانة امبارح كان بيقول إني مالية عينه والنهاردة عينه متشوفنيش أصلا، طب وازاي نهلة وافقت دي أكتر واحدة عارفة اللي بينا

نور: نهلة طول عمرها بتحب آدم وهو كان دايما بيصدها عشان تفهم إنه مبيحبهاش

تلقت فرح الطعنة الأخرى بمرارة:

- يعني كان عارف إنها بتحبه ودخلها بينا، دا خلاني أنا كمان أحبها، طيب ازاي كانت بتبقى معانا وهي مستكتراه عليا.

نور بشفقة:

- اجمدي يا فرح واوعي تباني مكسورة لو آدم بيحبك بجد هيرجعلك ولو مرجعش يبقى دا أحسنلك بدل ما كان يسيبك بعدين، بصي أنا معرفش اللي في دماغه وإيه اللي خلاه يعمل كده بس اللي متأكده منه إنه بيحبك ومش هيقدر يشوفك قوية من غيره استقوي يا فرح واوعي تبينيله ضعفك

***

صعقت رحمة عندما علمت ما حدث قائلة: يبقى لازم تسيبي الشغل يا فرح مش هتقدري تكوني معاهم في مكان واحد، حاولت أن تتماسك أمام أمها: لا يا ماما مش هسيب الشغل لو مشيت دلوقتي الكل هيفهم إني اتكسرت وبعدين أنا بشتغل عشان نفسي مش عشان حد وكلها شهر وهاخد أجازة عشان الامتحانات

مسحت على شعرها: وهتقدري تشوفيه معاها كل يوم

قالت بحسرة: هتعود

قضت ليلها في البكاء إلى أن غفلت وجعا.

***

في الصباح ارتدت بنطالا أبيض وبلوزة رمادية بأكمام شفافة وحررت شعرها ووضعت لمسات تجميلية رقيقة وطلت شفاهها وأظافرها باللون النبيتي واختارت حذاء رماديا ذات كعب عالٍ لتكتمل أناقتها ووضعت بصمات عطرية قوية على غير عادتها، لم تعتد قبلا أن تتألق أثناء ذهابها للعمل ولكن بوصفه مازحا لنهلة أنها ذكر جعلها تتحداه بأن يرى فيها الأنثى الكاملة، جلست خلف مكتبها ولكن من الواضح أنه أتى قبل موعده فباب مكتبه مغلق ويطل من تحته أثر الضوء، وجدت على مكتبها عروسة كبيرة بفستان أبيض منفوش فتذكرت حين أخبرته أنها تعشق فيلم -تيمور وشفيقة- وأن أكثر ما لفتها أن البطل كان يهدي حبيبته عروسا في كل مناسبة، أمسكت العروس بابتسامة واحتضنتها، ارتبكت حين سمعت صرير الباب إعلانا عن فتحه ولكن ظلت مولياه ظهرها، وقف خلفها يتأملها كطفلة تلهو بلعبتها، التفتت فتلاقت أعينهم عتابا وألما رآها شفافة بالأبيض وغامضة في الرمادي، لم تطل بهذا اللون من قبل فعجز عن فهمها ولكن لفتته لمستها التجميلية وكأنها مرسومه بيد فنان أراد أن يبرز لوحته فحدد إطارها بطريقه جمالية رائعة فاحتار من يشاهدها هل الإطار زاد اللوحة جمالا أم رقة اللوحة ما أعطت فخامة للإطار، نجحت في إرباكه فلمعت عينها رغم حزنها، فكر قليلا فيما يقول ثم فتح

شفتيه قائلا:
- إيه رأيك في العروسة؟
حبست دموعها وابتسمت ساخرة: تقصد أنهي فيهم؟
فهم تلميحها فقال: اللي في إيدك دي، عجبتك؟
انتبهت أنها مازالت تحتضنها فوضعتها على المكتب: المهم تبقى عاجباك أنت
ابتسم ببرود ووضع يده في جيبه:
- لو مكانتش عاجباني مكنتش اختارتها
فرح: عادي، بكرة ترميها وتعجبك غيرها
قال بتحدٍّ: دا بيتهيألك
ثم مد يده وأخذ العروسة قائلا:
- أصلها هدية نهلة
تحرك خطوتين ثم لاحظ تعلق عطرها بالعروس في يده فاستنشقه بقوة ليملأ قلبه من رائحتها ولفته تميز نوع عطرها الجديد فابتسم، أوقفته سائلة:
- هو انت بتعمل كده ليه، أكيد ماكتشفتش إنك بتحبها بين يوم وليلة يعني
آدم: يمكن مبحبهاش وهي عارفة كده بس كفاية فرحتها بيا ونظر في عينها بقوة وأكمل:
- وكفاية عليا إني أوجعك

طعنة جديدة فاجأتها ولكنها لم تضعف وتدمع أمامه، تهدج صوتها قائلة:

- ليه؟ أنا أستاهل منك كده؟

آدم: رد السؤال دا عندك مش عندي

تركها تلملم أشلاء قلبها إثر قذيفته فهو يتلذذ بوجعها، استدعاها فاروق لمكتبه وأخبرها أنه تحدث مع آدم وعلم أنه خطب نهلة كرد فعل لمشروع ارتباطها بشخص رآها معه أكتر من مرة، أنكرت فرح ما قاله آدم وأخبرت أباه أن ذلك الشخص أحد أقربائها فقط وكان عليه أن يثق في حبها ووعدها له وحتى إن شك في ذلك فكان عليه أن يسألها أولا قبل أن يهدم كل ما جمعهم وينتقم منها في نفسه، فقال فاروق:

- هو آدم كده لما بيحس إنه هيتجرح من حد بيحبه يسبق ويجرح الأول حتى لو هيأذي نفسه

فرح: بس أنا معملتش حاجة عشان يعاقبني كده

فاروق: يبقى حاولي تخليه يسمعك ويرجع يثق فيك تاني

فرح: طب ونهلة دا خطبها قدام الناس كلها

فاروق: محدش بياخد غير نصيبه

فرح: بس احنا اللي بنختار نصيبنا

فاروق: بيتهيألك يا بنتي، النصيب مكتوب بس احنا اللي بنختار الطريقة اللي بنفذه بيها

خرجت من مكتبه مفكرة، هل تصنعنا الأقدار أم نحن نصنعها، هل نعيش الأيام أم هي تعيشنا، ندعى بأسماء لم نخترها، ندافع عن أفكار لم نحيَها، نحلم بالمدينة الفاضلة ولم نسعَ لبنائها، نطلق لحيتنا ادعاء للتقوى ونحن فاسقون.

***

مضى أسبوعان والحال كما هو عليه، لم تسمح لها نهلة بالتحدث معه فتقضي نهارها في مكتبه ولم تجرؤ هي على مهاتفته، ولكنها اليوم وقفت أمامه بعد أن استجمعت قواها لتقدم له مشاعرها المكتوبة كما اعتادت، -لم تعد تهمني المسافات ولم تعد تهمني الحدود التي فرضتها أنت على وطني، فأنت وطني ولم أعد أحتمل الغربة فيك ولم أعد أحتمل الغياب، في غيابك كل شيء لم يصبح كعادته فغيابك كزلزال مدمر هدم كل ما بداخلي من قناعات، لم تعد الشمس مشرقة ولم أعد أنتظر المطر لأن قوس قزحه باهت الألوان، لم تعد تغريني النجوم فأصبحت الحياة متشحة بالسواد، أعلن كوني حداده من دونك، فلم أعد أحتمل اقترابك البعيد وبعدك القريب، لا تكفيني تحيتك في الصباح طالما اعتدت اختطافي في نظرتك، منذ رحيلك لم أرَ نفسي كما كنت أراها في عينك، لا أعلم هل تغيرت ملامحي إلى هذا الحد أم إني لا أجد مرآة تكشفني كعيونك، لم أعد أرى نفسي حورية بعد أن

أقنعتني بذلك لأنك أيضا من سلبته مني، لم تعد للأحلام طعم من دونك لطالما كنت فارسها، لم تكن سوى كون غاب، حياة رفضتني وأعلن رفضي لهذا الرفض، آسفة أرفض استقالتك لعشقي، سأظل دائما حوريتك يا من خططت اسمك في كل شراييني-، ولكنها حين رأته طوت الورقة في يدها وابتسمت لتحيته كعادتها

***

اقتربت الامتحانات وكان عليها أن تطلب أجازة، وافق فاروق على الإجازة ولكن رفضها آدم، فدخلت مكتبه لتسأله عن سبب الرفض، رأت نهلة جالسة بالقرب منه بل ملاصقة له وتحوط ذراعه بذراعها وتضع رأسها على كتفه، نظرت للأرض لتعطيهم الفرصة للعدول من جلستهم فقالت معتذرة:

- أنا خبطت على الباب قبل ما أدخل على فكرة

ردت نهلة: أه سمعنا

فرفعت عينها وجدتهما كما هما ولم يتحركا، فنظرت لأدم:

- ممكن أعرف رفضت الأجازة ليه

أربكه لقاء عينها فدائما يشعر أنها وطنه، ولكنه رد ببرود:

- من غير سبب مصلحة الشغل إن محدش يأخد أجازة وأنا قايل الكلام دا

فرح: بس أنا عندي امتحانات ولازم أذاكر

آدم: دي مشكلتك مش أنا اللي هحلهالك
فرح: وأنا مطلبتش منك حاجة وصاحب الشركة نفسه موافق يعني عارف إن شغله مش هيتعطل
آدم: وأنا مديرك وأدرى بشغلي
تطلعت نهلة في فرح قائلة:
- خلاص ابقي استأذني ساعة الامتحانات نص يوم وخلاص
نجحت فرح في إخماد بركان غضبها ورمقتها في صمت دون أن تحدثها، فأي حديث سيجمعهما بعد الخيانة، طلب آدم من نهلة أن تخرج من المكتب ولكنها رفضت أن تتركهم وحدهم فاحتدت نبرته، فهمت بالتحرك من أمامه ولكنه أمسك ذراعها بقوة وقربها منه بعنف قائلا:
- لما أكون بكلم حد إياكي تتدخلي، أما فرح فهي خط أحمر مش مسموحلك تقربيله فاهمة؟
هزت رأسها إيجابا فأفلتها ثم خرجت وأغلقت الباب بقوة خلفها، نظر إليها ليشبع عينه من تفاصيلها وتنهد بألم، قائلا:
- مبسوطة يا فرح!!
قالت بتعجب:
- وهيفرق معاك!! المهم إنك مبسوط
آدم: وانتي شايفاني مبسوط يا فرح، دا حتى انعكاسي بشوفه فيكي

جلست بجانبه مع احترام المسافة وقالت: اعتبر إنك مش الشخص اللي مفروض يسمع الكلام دا، انسى إنك آدم دلوقتي وافتكر إنك الشخص الوحيد اللي بعرف أخرج اللي جوايا معاه، هز رأسه بالموافقة، فتابعت:

- حاسة إني تايهة، مخضوضة وأنا لوحدي، عارف قصة الابن الضال أنا دوقت طعم وجع أبوه اللي في عز خيانة ابنه قلبه مبطلش يحبه ولا بطل يقلق عليه ومع كل نهار بيتجدد أمله في رجوع ابنه فيفضل مستنيه، عارف بقى الانتظار بيوجع قد إيه؟ حاسس كمية الوجع لما يكون بقالي سنين بحلم بحاجة وحد تاني يخطفها مني في لحظة وأنا اللي كنت بتمنى أخطف لحظة واحدة منه، غصب عني حسيت إني اتحطمت.

نظرت إليه بعين دامعة وأكملت:

- أنت غلطت يا آدم، استحالة أفكر أرتبط بغيرك وأنت كل حاجة في حياتي، أنت الكون بتاعي يا آدم، وجودك فرحة بتطمن، حبك روح، كلامك نبض، غيابك انتحار، انتظارك وجع وبعدك موت

آدم: طب ليه مقولتيش لقريبكم دا إنك مرتبطة لما قال إنه هيتقدملك وطلبتي وقت تفكري

فرح: أنا مطلبتش وقت، أفكر في إيه يا آدم دا أنا حتى مبشوفش غيرك، ومقولتلهوش إني مرتبطة لأنه أخو جوز بنت عمي ومكنتش عايزة أعرفه حاجة خاصة بيا ليفهمونا غلط في العيلة وخصوصا

إن أنا وماما لوحدنا، لكن رفضته وقولتله إني مش هرتبط أصلا، وملحقتش أقولك لأنك عاقبتني من غير حتى ما تسمعني، بس هو أنت عرفت ازاي دا مكانش حد واقف غير ى أنا وهو..
أجابها:
- كنت واقف في الشباك زي كل يوم عشان أشوفك وانتي مروحة لقيتك واقفة تتكلمي معاه شوفتك دمعتي وبعد ما قالك كلمتين لقيتكوا بتتضحكوا، كنت هتجنن وأنا مش فاهم إيه اللي بيحصل، كلمت نور عشان تنزل تقف معاكي ومتبقيش معاه لوحدك لكن نهلة هي اللي ردت وقالت إن نور مش فاضية فطلبت منها إنها تروحلك هي، لكن لما طلعلت قالتلي إنها وقفت وراء العربية بتاعته مقدرتش تقرب عشان كان كلامكوا خاص وإن في مشروع ارتباط بينكم وإنك بس طالبة وقت تفكري، كان لازم أوجعك يا فرح قبل ما توجعيني كان لازم تحسي إن دنيتي مش واقفة عليكي وإني مش هموت من غيرك، بعد ما سمعت اللي نهلة قالتهولي مفكرتش غير في إني أكسرك
كانت تسمعه وكأنه شخص غريب تراه لأول مرة، شخص يقتله الشك والغيرة والانتقام قالت في ذهول:
- يعني انت مسألتنيش عن اللي حصل وصدقت نهلة اللي انت عارف إنها بتحبك، من غير ما تفكر إن من مصلحتها توقع بيننا، للدرجادي مش واثق فيا.

لم تعطه فرصة الرد وتحركت خارجة، لكنه استوقفها بطريقة نداﺋه التوسلية:

- مش هقدر أخسرك يا فرح

التفتت إليه: عارف من كتر ما احنا خايفين نخسر بعض، بنخسر بعض

تلألأت عينها بالدموع وأكملت:

- صعبان عليا أوي إن وقت ما احتاجت اتقوى بيك استقويت عليا، أنا ماشية يا آدم

***

مرت أيام الامتحانات طويلة ومملة بدونه، إلى أن فوجئت بنجاحها بتقدير جيد جدا فأرسلت له بسعادة دون تردد.

- شكرا لأنك معايا وبتشجعني، أنا جبت جيد جدا زي ما اتفقنا

وكأنها غفلت عما فعله وأرادت أن يشاركها نجاحها، ولكن أفاقتها رسالته..

-مبروك، وانت كمان باركيلي اتخطبنا أنا ونهلة امبارح، عقبالك-،

لم تصدقه ففتحت حسابه الشخصي لتتصفحه فرأت صورة تقبيله لرأسها بعدما ارتدت خاتمه، وصوره يحتضنها فيها، وأخرى يتراقصون فيها متشابكي اليدين وتحتضن عينه، دق قلبها فزعا فكيف أن ينفيها منه لتستوطنه أخرى اغتصابا، كيف تباركه على

جريمه ارتكبها في حقها باسما، كان بإمكانه حتى اختيار عروس أخرى إلا نهلة ولكنه برع في ألمها، تعمد أن يصادقها بسيافها قبلا ليستمتع برؤية ألمها، خرجت من غرفتها وأبلغت أمها أن تخبر أمير موافقتها على الارتباط به، علمت رحمة أنها فقدت الأمل في الرجوع لآدم ولكنها خشيت أن تتصرف فرح هكذا ليكون ردا على ما فعله ليس إلا فقالت:

- بصي يا فرح دا جواز هيدوم العمر كله متضغطيش على نفسك بأمير عشان خسرتي آدم، محدش بينسى حد بحد.

مسحت دموعها:

- أنا سبت قلبي يختار مرة واتوجع على الأقل ضامنه إن عقلي لما يختار قلبي مش هيفرق معاه الوجع

رحمة: بس انتي كنت رافضة أمير اشمعنى وافقتي عليه لما آدم مبقاش موجود، متخليش ردك عليه يرد فيكي انتي

فرح: تقدري تقولي إني فوقت متأخر، بلغيهم إني مش عايزة خطوبة، عايزة كتب كتاب على طول

شعرت رحمة بوجع ابنتها وحسرة دموعها الصامتة، لم تقدر على شيء سوى احتضانها ودعت الله أن يجعل الخير في أمير ليزيل ما خلفه آدم .

***

فاقت من شرودها على صوت طرقات الباب فسمحت بالدخول،

كانت نور تحرك كرسي آدم، فعدلت من جلستها وتاهت في نظرته لمعت عينه كأول لقاء يجمعهما، نور:

- قولنا نيجي نسليكي بدل ما تبقي لوحدك، مامتك كلمتني وطمنتها عليك وقالتلي أسألك لو محتاجة حاجة

فرح: عايزة سلامتها، هي الساعة كام دلوقت؟

آدم: لحقتي تزهقي مننا وبتمشينا بالذوق يعني؟

فرح: لا أبدا بس بقالي كتير نايمة ومش عارفة الساعة بقت كام

آدم: من امتى وانتي بيفرق معاك الوقت، فاكرة لما مكنتيش بتحبي تلبسي ساعة عشان متحسبيهوش

ابتسمت: مش انت برضو اللي جبتهالي عشان أعرف قيمة الوقت، غيرت كل عاداتي لصالحك عشان لما أفتقدك أبص لكل حاجة فيا وألاقيك

شعر بإحراج وجعها فقال: تحبي نسيبك ترتاحي شوية؟

لمست يده بتلقائية: لا خليك معايا

أمسك يدها وقبلها باشتياق، ابتسمت نور وانسحبت من الغرفة بهدوء. استند آدم ليجلس جوارها واحتضنها، لأول مرة لم يتمالك نفسه أمامها، عانقته بقوتها الضعيفة وكأنها تستوطنه من جديد، كقلب واحد انقسم في جسدين، وجدت مكانها بين ضلوعه وكأنها الضلع الناقص الذي أعطاها من روحه حياة، لم يكن عناقهم جسديا بل راقصت روحه بنعومتها، مرر يده بين شعرها وحرره

من ربطته ليتنسم خلاصته، ضمها إلى صدره وأغلق عينه ليتأمل موسيقاها في جسده، شبكت أصابعها في يده وتحسستها قائلة:

- إيه دا، فين دبلتك؟

آدم: قلعتها، أصلها كانت خانقاني أوي

بعدت عن صدره: انت سبت نهلة؟؟!!

آدم: اه فسخت الخطوبة، على فكرة أنا كنت واخد القرار من فترة وجيت أنفذه لقيتك حددتي ميعاد فرحك

فرح: يعني أنا لخبطت حياتك لما رجعت في كلامي

ابتسم وقال:

- إن جيتي للحق انتي لخبطتي حياتي من أول مرة شوفتك فيها، وبصراحة كنت عارف إنك مجنونة بس مكنتش متخيل إنك مجنونة أوي كده لدرجة إنك تسيبك فرحك عشاني

فرح: تعرف كنت مستنياك تيجي تشدني من إيدي وتقولهم دي بتاعتي وأنا كنت هاجي معاك على فكرة

ضحك آدم:

- منا كنت بموت ساعتها

فرح: بعد الشر عليك دا أنا كنت هتجنن وأشوفك بس أهلك ونهلة طبعا كانوا موجودين ونور قالتلي لو شافوني هتحصل مشكلة

آدم: أصل بابا وماما كانوا واخدين على خاطرهم منك لما جينا

نخطبك وموافقتيش
فرح: طب بذمتك في واحد عاقل ييجي يخطب واحدة قبل فرحها بيومين وهو أساسا خاطب
آدم: مكنتش عايزك تضيعي من إيدي لما نور كلمتني وأنا في الجيش وقالتلي على فرحك عملت المستحيل عشان آخد أجازة وأجيلك، مفكرتش حتى إني لابس دبلة وأنا جايلك، مكنتش بفكر غير إنك مينفعش تكوني في عصمة راجل تاني وشايلة اسمه وياخد حقي فيك، لما رفضتيني حسيت إنك خاينة عشان وافقتي تسكني بيت واحد غريب هيفتح الباب يلاقيكي، هيبوسك قبل ما ينام وهيصحى يشوفك قدامه وانتي بتضحكي، هيسمع صوتك وانتي بتغني في المطبخ وهيبوس إيدك لما يأكل منها، كنت بموت كل ما أتخيلك في حضنه وبيمسح بإيده ريحتي من جواك
فرح: مقدرتش أكون لغيرك يا آدم، عارف كان نفسي تكون معايا وأنا بختار فستان الفرح وتعاكسني لما تشوفني بيه، كنت بفكر ساعة كتب الكتاب ازاي هقول لحد زوجتك نفسي ونفسي مش ملكي أصلا لأنها ملكك، أنا من غيرك حاجة فاضية روحها معاك
وضع يده على فمها وضمها لصدره قائلا:
- مش عايز أفكر في حاجة غير إنك معايا وإن قلبي بيدق باسمك عشان دمك بيجري جواه
فرح: أنا بقى قلبي بيدق باسمك من قبل حتى ما أعرفه، فاكر أول

مرة شوفتك فيها حسيت إن في حاجة شداني ليك وإن في حاجة هتربطنا ببعض في يوم من الأيام، عارف لما بعتلي رسالة -لأني بحبك- اه مردتش ساعتها بس كنت طايرة من الفرح كنت حاسة إني ملكت الدنيا كلها بيك، فاكر لما قولتلي مرة انتي موجودة في تكويني اكتشفت بقى إنك أنت تكويني كله، أنت آدم اللي أنا مخلوقة من ضلعه، أنت وجودي

آدم: وانتي يا فرح الحدث الوحيد اللي يستاهل إني أعيشه، نامت في حضنه وهو يعبث بخصلاتها إلى أن جاءت نور لتصحبه لغرفته ثم عادت لتظل بجانب فرح كما وعدت أمها حتى أتت في الصباح

***

ذهبت نور مسرعة لغرفة آدم لتسأله عن حديثه مع فرح بالأمس وعلام اتفقوا فأخبرها بحوارهم، قالت بانزعاج:

- كذبت عليها تاني يا آدم!

آدم: مكدبتش، أنا فعلا هنهي موضوعي مع نهلة

نور: يبقى مكانش المفروض تفهمها إنك فسخت خطوبتك، كان المفروض تقولها إنك لسه هتطلقها.

آدم: مقدرتش يا نور، كانت بتقول إنها معرفتش تكون مع غيري وأنا أقولها إني كتبت كتابي في اليوم اللي رفضتني فيه عشان بس أغظيها وأثبتلها إنها مفارقتش معايا

نور: وهي فرح فارقة معاك فعلا يا آدم، ولا مبسوط بالحالة اللي

معيشهالك؟
فكر آدم قليلا ثم قال بتردد:
- مش عارف يا نور، يمكن في الأول كنت فرحان باختلافها وطريقتها المجنونة كنت مبهور بتفاصيلها البسيطة اللي مش شبه حد، كل مرة كنت ببعد عنها فيها كنت ببعد عشان بخاف منها بخاف أغرف فيها أكتر بخاف تتمكن مني وتستغل ضعفي قدامها وتكسرني، لكن لما ببقى لوحدي بحس قد إيه وجودها فارق وإنها حتة مني، اترعبت لما كانت هتتجوز وحد غيري هيلمسها خوفت لتكون بجد عرفت تعيش وتبدأ حياة جديدة أنا مش فيها لكن فاجئتني كالعادة وسابت كل حاجة عشاني حسيت إني انتصرت وإنها أضعف مني، أكدتلي إنها ملكي أنا ومتقدرش تكون مع غيري..
نور باندهاش:
- معقول بترضي غرورك بيها يا آدم!! طب مش خايف من طريقة تفكيرك دي بعد ما تتجوزوا ومتعرفش تسعدها
آدم: فكرة الجواز نفسها تخوف
نور بسخرية: يا سلام!! يعني تتجوز وتطلق نهلة عادي لكن جوازك من فرح حاجة تخوف
آدم: عشان بحبها، بحب قربها في البعد زي نجمة ضيها بيلمع في عيني بس إيدي متطولهاش خايف لو قربتلها لمعتها تطفي

أو عيني متسعهاش، بحب اشتياقي ليها كأنها طيف هواء في عز الصيف خايف لما أكون معاها محسش بنسمتها، بحب حالة الجزر والمد اللي بينا زي موجة طايشة مش عارف هترسى فين خايف توصل لمرحلة السكون، حلاوة القمر يا نور إنه دايما عالي، حلاوة البحر إنه ملوش آخر، حلاوة السما في بعدها وحلاوة الحورية إنها أسطورة بنحلم بيها طول ما احنا عايشين وبنتكافئ بيها في الجنة، خايف إني لو اتجوزتها ألاقيها عاديه وأنا اتعودت على اختلافها خايف تعقل وأنا اتعودت جنونها، السعادة بالنسبالي مش في إني أعيش معاها الحياة، السعادة إني أعيش شغف الحياة..

فتحت فرح باب الغرفة فجأة وحمرة شديدة تكسو وجهها والدموع تتساقط منها، اقتربت منه ورفعت رأسها لتنظر في عينها، حاول لمسها ولكنها أبعدت يده قائلة:

- معقول كل السنين دي كنت عايشة وهم، أنت ازاي قادر تكذب كده، يعني أنت مبتحبنيش، بتحب الجو اللي بعملهولك، بسليك يعني

آدم: متفهمينيش غلط أنا

قاطعته: المشكلة إن عمري ما فهمتك غلط، دايما كنت بشوفك صح، بترضي غرورك بيا يا آدم!! بتكسرني عشان خايف تتكسر، بتموتني عشان خايف أعيش من غيرك، مبسوط بضعفي قدامك ومش فارق معاك قوة حبي ليك!! أنت أناني أوي..

مسحت دموعها وأكملت:
- مش قلبي أنا اللي ضعيف يا آدم قلبك أنت اللي مريض، عارف آدم اتطرد من الجنة ليه؟مش عشان أكل من التفاحة بس عشان كان عايز كل حاجة، كبرياؤه مسمحلوش يتمنع من حاجة حتى لو بأمر من ربنا نفسه
فتحت السلسلة التي تحمل خاتمه وألقته أمامه قائلة:
- واللي يعوز كل حاجة، مبيطلش أي حاجة
تحركت خطوتين، فنادها:
- استني يا فرح
وأمسك بذراعها، قائلا:
- مش هتقدري تنسيني بالسهولة دي، أنا ساكن جواكي..
حررت ذراعيها من قبضته وابتسمت ببرود قائلة:
- وتاني غلطة لآدم إنه مكنش متخيل إنه هيتطرد من الجنة بجد فكابر أكتر وماعترفش إنه غلطان، عارف كل مرة كنت بمسك فيك لما بتبعد عشان مندمش إني ضيعت فرصة إني أبقى معاك، لكن أنت أصلا ضياعك فرصة، أنت بقيت ميت بالنسبالي ميجوزش عليك غير الرحمة..
رفضت الإنصات إلى كلماته المشوشة، تعلم أن نسيانه مستحيل ولكنه أصبح مجرد ميت مدفون بداخلها،خطت أمامه بابتسامة مريحة وخطى ثابتة كأنها على موعد جديد مع الحياة

تمت

مسار
للنشر و التوزيع

01020439639